

التاريخ العقدي للمذهب المالكي

Doctrinal history of the Maliki school

إعداد

عبير بنت صالح السلامة

Abeer Saleh AL-Salamah

طالبة دكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود

Doi: 10.33850/jasis.2022.212506

الاستلام : ٢٢/ ١١ /٢٠٢١　　**القبول : ٢ / ١٢ /٢٠٢١**

السلامة ، عبير بنت صالح (٢٠٢١). التاريخ العقدي للمذهب المالكي. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٦ (١٨) ، ٨٥- ١٢٢.



التاريخ العقدي للمذهب المالكي

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تتبع التاريخ الاعتقادي عند اتباع المذهب المالكي، وذلك باتباع المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، واعتمدت الدراسة على المناهج التي كان لها أثر ظاهر في التغير العقدي، وتمكنت من خلق اتباع لها، وأشارت النتائج إلى ظهور تباين في المنهج ما بين النشأة العقدية للمذهب والمراحل التالية له، وظهر التغير العقدي بوضوح في تاريخ المذهب المالكي.

كلمات مفتاحية: مالك، مالكية، المذهب المالكي، الكلام، أشعرية، صوفيه، فلسفة، تاريخ، عقيدة.

Abstract:

The study aimed to trace the belief history when following the Maliki school, by following the deductive inductive approach. him, and the creedal change clearly appeared in the history of the Maliki school.

Keywords: Malik, Malikiyah, Maliki school of thought, kalam, Ash`ari, Sufism, philosophy, history, belief.

المقدمة :

يُعد المذهب المالكي ثاني المذاهب الفقهية تاريخيًا، وإمامه هو الفقيه المحدث الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩ه)، الذي اتجه إلى حلقة ربيعة بن عبد الرحمن، ثم انقطع إلى عبد الله بن هرمز سبع سنوات أو تزيد، وهكذا بدأ واستمر في مجالس العلماء، وكان معظّمًا لحديث رسول الله ﷺ، فلا يحدث به إلا عن طهارة وحسن مظهر، حريصًا على ملازمة المسجد النبوي في الصلوات والجمع وصلوات الجنائز حتى منعه المرض[1].

عرف الإمام مالك بفقهه الغزير وعلمه الواسع، ورغبته عن مجالس الخلفاء، وشعاره دائمًا العلم يُؤتى ولا يأتي، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم، قال الواقدي: «كان مالك يجلس في منزله على ضجاع ونمارق مطروحة يمنة ويسرة في سائر البيت لمن يأتي، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم، وكان مهيبًا نبيلًا، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث بعد الحديث وربما أذن لبعضهم، فقرأ عليه، وكان له كاتب يقال له: حبيب. قد نسخ كتبه، ويقرأ للجماعة، فإذا أخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلًا»[2].

(١) انظر: الإمام مالك لمصطفى الشكعة ضمن سلسلة الأئمة الأربعة (ص٣٤٥) وما بعدها.

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٦، ١٦١، ١٦٩).

وكان الإمام مالك شديد الاتباع لسنة النبي ﷺ ومذهب السلف الصالح، منكرًا للبدع والمحدثات، ناهيًا عنها وعن أهلها[٣]، ومن ذلك وصفه لأهل الكلام بالبدعة، قال -رحمه الله-: «أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان»[٤]، بل شنّع على من هذا سبيله في طلب المسائل الدينية ووصفه بالزندقة فقال: «من طلب الدين بالكلام تزندق»[٥].

ولكن بعضاً من متأخري المالكية خالفوا منهج إمام المذهب، فمنهم من زاغوا نحو مقالات الجهمية[٦]، وانحرفوا لطريق الكلامية[٧]، وآخرون سلكوا سبيل الصوفية[٨]، وتزينوا بزيّ الطرقية[٩]، فنشأت عدة اتجاهات متباينة، فتنوع المنهج

---

[٣] انظر: الإمام مالك لمصطفى الشكعة ضمن سلسلة الأئمة الأربعة (ص٣٧٨) وما بعدها.

[٤] ذم الكلام وأهله (٥/٧٠).

[٥] ذم الكلام وأهله (٥/٧١).

[٦] فرقة كلامية، تعتقد بمفاهيم وآراء في مفهوم الإيمان وصفات الله تعالى وأسمائه مخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة، وتسميتها نسبة لمؤسسها الجهم بن صفوان. انظر مقالات الإسلاميين (ص٢٧٩).

[٧] علم الكلام هو العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، ويطلق مصطلح الكلام على ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء بالكتاب والسنة. انظر: تاريخ ابن خلدون (ص٣٥٠)، فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيح محمد بن عثيمين (ص٧٦).

[٨] التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح، وعلم التصوف مجموعة المبادئ التي يعتنقها المتصوفة، والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٥٢٩). والصوفية فرقة دعت في بداياتها الى رياضة النفس وحملها على الاخلاق الرفيعه، ومجاهدة الطبع ورده عن الأخلاق الرذيلة، ثم نادت بترك العلم، فعملت دونه، ولم تفرق بين حديث صحيح أو موضوع، فتخبط أتباعها واختلفوا، حتى أن منهم من ترك الدنيا جملة، وبالغ في تحميل النفس مالا طاقة لها به. انظر: تلبيس ابليس لابن الجوزي (ص١٤٧). وتعددت الروايات في سبب تسميتهم، ويرجح شيخ الإسلام أن هذه التسمية نسبة إلى لباس الصوف. انظر: مجموع الفتاوى (١١/٦).

[٩] نسبة الى الطرق الصوفية، وتتسلسل الطريقة بالوراثة، وغالباً ما تسمى باسم مؤسسها، وأحياناً تسمى باسم خاص، وأول صوفي عرف عنه نظام الطرقية هو محمد أحمد الميهمي (ت٤٣٠هـ)، حيث أقام في إيران نظامًا للدراويش، وبنى خانًا بجوار منزله للصوفية، ثم انتشر نظام الطرق الصوفية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وانتقلت من إيران إلى المشرق العربي، فظهرت الرفاعية والقادرية في العراق، والأحمدية والشاذلية والدسوقية في مصر، ثم تتابع ظهور الطرق الجديدة وكذلك الطرق المتفرعة من طرق قديمة حتى أصبحت الطرق لا تحصى كثرة. انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٤٩.

العقدي للمذهب المالكي، ولذا رأيت أن أوضح في هذ البحث تفاوت المعتقد في المذهب المالكي، فجاء تحت عنوان: (التاريخ العقدي للمذهب المالكي).

مشكلة البحث:

أن المطلع على أحوال أتباع المذهب المالكي سواء من المتقدمين أو المتأخرين عبر القرون، يجد أن منهم من التزم المنهج السلفي الذي كان عليه الإمام مالك، ومنهم من خالفه متبعاً بذلك مناهج كلامية وفلسفية، وذلك مما يستدعي دراسة هذا الموضوع وتحديد تاريخ هذا التباين والاختلاف، ومظاهر تحولاته واتجاهاته.

أهمية البحث:

١- أهمية المذهب المالكي وانتشاره في الآفاق.
٢- مكانة الامام مالك بين الأئمة الأربعة، وفقهه الواسع الغزير.
٣- انتشار الكلام والتصوف بين اتباع المذهب المالكي.

أهداف البحث:

١. توضيح منهج الإمام مالك واتباعه الموافقين له في مسائل الاعتقاد.
٢. دراسة نشأة التغير العقدي عند بعض الاتجاهات المخالفة لاعتقاد المذهب المالكي.
٣. عرض عدد من الأعلام المالكية الذين كان دور في نشأة الانحراف العقدي.

أسئلة البحث:

١. ما منهج الامام مالك واتباعه الموافقين له في مسائل الاعتقاد؟
٢. ما نشأة التغير العقدي عند الاتجاهات المخالفة لاعتقاد المذهب المالكي؟
٣. من الأعلام المالكية الذين كان دور في نشأة الانحراف العقدي؟

مصطلحات البحث:

٤. **المذهب:** أي المعتقد الذي يذهب إليه[١٠]. ويطلق في الفقه على قول المجتهد المقرون بالدليل إذا مات وهو قائل به، وكذا ما أجرى مجرى قوله من فعل أو إيماء أو نحوه، فيراد به آراء الائمة واختياراتهم وما ذهبوا إليه من الأدلة والأحكام. وفي الاتجاهات الفكرية يطلق المذهب على مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لفكر أو مدرسة، ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية[١١].
٥. **المالكيّ:** منسوب إلى مذهب الإمام مالك بن أنس في الفقه المالكيّ، فكل من اتبع فقه الإمام فهو مالكيّ المذهب[١٢].

---

(١٠) انظر: تاج العروس (٤٥٠/٢). وهو المراد من هذا المصطلح في هذا البحث.
(١١) انظر: التعريفات الاعتقادية، سعد العبد اللطيف (ص٢٩٤)، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، (ص١٧٤).
(١٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- لأحمد مختار عبد الحميد عمر (٢١٢٢/٣).

الدراسات السابقة:

يوجد بعض الدراسات السابقة التي تتناول جانبًا من هذا البحث، وتتعرض لشيء من أجزائه، وذلك لإمام المذهب أو غيره من أئمة المالكية، وعدد منها بيّن المنهج العقدي للمذهب عامّة، ومنها:

١- الأصول العقدية التي أرساها الإمام مالك، للباحث جمال الدين محمد علي عبد الحميد تبيدي، بحث محكم نشر في مجلة كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية – السودان، العدد ٦، ربيع الأول١٤٣٢ه، ويقع في ٣٣ صفحة.

٢- ملامح الرؤية العقدية عند الإمام مالك، للباحث الكور السالم بن المختار الحاج، بحث محكم نشر في مجلة المذهب المالكي – المغرب، العدد ٢٣، ربيع ١٤٣٨ه، ويقع في ٢٤ صفحة.

٣- المسائل العقدية التي خالف فيها بعض فقهاء المالكية أئمة المذهب المتقدمين، للباحثة مريم بنت عبد الله باقازي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بإشراف د. حمدان بن محمد الحمدان، من جامعة الملك سعود ١٤٢٨هـ، ثم طبع في دار الفضيلة، الرياض ١٤٣٧هـ.

٤- ابن أبي زيد القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع، للباحث محي الدين سليمان إمام مديلي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، بإشراف أ.د. محمد حسان كُسبة، من جامعة أم القرى، كلية الدعوة واصول الدين، قسم العقيدة ١٤٢٢ه.

٥- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، للباحث عبد العزيز بن صالح الطويان، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، بإشراف د. أحمد عطية الغامدي، من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وطبع طبعته الأولى في مكتبة العبيكان، الرياض١٤١٩هـ.

٦- المنهج العقدي للمذهب المالكي، لمحمد المختار ولد باه، وهو بحث صغير شارك فيه الباحث بندوة: المذهب المالكي في سياقاته المعاصرة، ونشرته الرابطة المحمدية للعلماء في المغرب ٢٠١٢م.

والفرق بين بحثي وهذه الدراسات السابقة أن هذه الدراسات والبحوث -كما هو واضح من عناوينها- محصورة في اعتقاد ومنهج الإمام مالك بن أنس، أو في غيره من أئمة المالكية، ولم تعمل على تتبع التاريخ العقدي للمنتسبين إليه، بينما هذا البحث يهدف إلى تجلية ذلك، باستثناء البحث الأخير حيث تحدث عن المنهج العقدي للمذهب المالكي، لكنه ربط هذا المنهج بمذهب أبي الحسن الأشعري فقط دون غيره من المذاهب، وهذا البحث يهدف إلى بيان دخول هذا المذهب بالإضافة إلى غيره.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: أولاً: تعريف موجز بالمذهب المالكي

ثانياً: التوزيع الجغرافي لانتشار المذهب المالكي

المبحث الأول: منهج الإمام مالك في مسائل الاعتقاد

المبحث الثاني: نشأة الانحراف عند الاتجاهات المخالفة لاعتقاد المذهب المالكي.

الخاتمة وفهرس المراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: تعريف موجز بالمذهب المالكي:

ثانيًا: التوزيع الجغرافي لانتشار المذهب المالكي:

أولاً: تعريف موجز بالمذهب المالكي:

قبل التعريف بالمذهب المالكي لابد من توضيح المراد الشرعي بمصطلح (المذهب)، وهو: اجتهاد العالم في المسائل الفقهية التي لم يرد فيها النص، فيخرج بذلك الأحكام التي نص الشارع عليها في القرآن أو في السنة؛ فلا تعد من مذهب أحد من العلماء المجتهدين[(١٣)].

وورد تعريفه في معجم لغة الفقهاء بأنه «الطريقة والمعتقد، طريقة معينة في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، والاختلاف في طريقة الاستنباط يكوّن المذاهب الفقهية»[(١٤)].

فالمذاهب الفقهية هي نتاج اجتهادات العلماء في القرون المتقدمة قبل الركون إلى التقليد والجمود، وتعددت المذاهب على مرّ العصور، وانتشرت في أزمنه دون أخرى[(١٥)].

---

(١٣) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدسوقي (١٩/١)، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بـ(حاشية الصاوي على الشرح الصغير) للصاوي (١٦/١).

(١٤) معجم لغة الفقهاء لمؤلفيه محمد قلعجي وحامد قنيبي (ص٤١٩).

(١٥) مثل مذهب الأوزاعي والثوري والحسن البصري وأبي ثور البغدادي وابن جرير الطبري، قال القاضي عياض: «وغلب مذهب الأوزاعي على الشام وعلى جزيرة الأندلس أولاً إلى أن غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين فانقطع، وأما مذهب الحسن والثوري فلم يكثر أتباعهما ولم يطل تقليدهما وانقطع مذهبهما عن قريب». ترتيب المدارك (٦٦/١)، وقال الذهبي: «وكذلك اشتهر مذهب الأوزاعي مدة، وتلاشى أصحابه، وتفانوا. وكذلك مذهب سفيان وغيره ممن سمينا، ولم يبق اليوم إلا هذه المذاهب الأربعة، وقل من ينهض بمعرفتها كما ينبغي، فضلاً عن أن يكون مجتهدًا، وانقطع أتباع أبي ثور بعد الثلاثمائة، وأصحاب داود إلا القليل، وبقي

ولم تعرف المذاهب في زمن أصحابها كمنهج يلزم اتباعه، فلم يُدع لها أيّا منهم، وإنما نشأت عندما دعت الحاجة إليها، ولا يخفى أن عصر الصحابة كان حديث عهد بالرسول ﷺ؛ فلا تزال أفعاله وأقواله معلومة، وإن خفي شيء منها على أحد منهم بحث عمن يعلمها، وسلك التابعون منهج الصحابة، واجتهدوا فيما استجد من وقائع وأحداث، ثم عمد أتباع التابعين إلى جمع السنن والمسائل، وضبط الأصول، وانتشرت مذاهب عدة نُسبت لأصحابها، وبقيت ببقاء أتباعها، ثم طويت في لجة التاريخ، خلا المذاهب الأربعة التي حافظ أتباعها على تدارسها وشرحها ونشرها وتحريرها وتلخيصها، وذلك بعد أن خمد الاجتهاد وساد التقليد.

ويُنسب المذهب المالكي إلى عالم المدينة وحبرها: الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام؛ فلاسمه الأول انتسب المذهب، وفي الترتيب الزمني للمذاهب الأربعة المشهورة يُعد الثاني في الظهور، ثم كثر أتباعه ومؤيدوه، وبذلوا في سبيله الوقت والجهد والتصنيف، ورجح القاضي عياض مذهب الإمام مالك على غيره من المذاهب، فقال في ترتيب المدارك: «وصار الناس اليوم في أقطار الدنيا إلى خمسة مذاهب: مالكية، وحنفية، وشافعية، وحنبلية، وداودية -وهم المعرفون بالظاهرية- فحق على طالب العلم ومريد تعرف الصواب والحق أن يعرف أولاهم بالتقليد؛ ليعمل على مذهبه ويسلك في التفقه سبيله، وها نحن نبين أن مالكًا رحمه الله تعالى هو ذلك؛ لجمعه أدوات الإمامة، وتحصيله درجة الاجتهاد، وكونه أعلم القوم بأهل زمانه وإطباق أهل وقته على شهادتهم له بذلك وتقديمه، وهو القدوة والناس إذ ذاك ناس والزمان زمان، ثم للأثر الوارد في عالم المدينة التي هي داره، وانطلاق هذا الوصف ولإضافته على ألسنة الجماهير، وموافقة أحواله الحال التي أخبر في الحديث عنه وتأويل السلف الصالح أنه المراد به»(١٦).

مذهب ابن جرير إلى ما بعد الأربعمائة». سير أعلام النبلاء (١٧٧/٧).

(١٦) ترتيب المدارك (٦٧/١). ونقله عن القاضي عياض ابن فرحون ثم فصل القول في ترجيحه لذلك من النقل والأثر ثم الاعتبار والنظر. انظر: المرجع نفسه (٦٨/١) وما بعدها. والمقصود الأثر المشهور المروي عن سفيان بن عيينة قال حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((يوشك أن يضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالمًا أعلم من عالم المدينة)). رواه الحميدي في مسنده (٢٨٣/٢/ح١١٨١)، والترمذي في سننه (٤٧/٥/ح٢٦٨٠) وقال: «هذا حديث حسن». ورواه أحمد في مسنده (٨/ ٩٩/ح٧٩٦٧)، وقال محقق المسند أحمد شاكر: «إسناده صحيح». ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١٦٨/١/ح٣٠٧) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٥٦٧/١/ح١٨١٠). وقال الذهبي: «هذا حديث نظيف الإسناد، غريب المتن. رواه عدة عن سفيان بن عيينة». سير أعلام النبلاء (١٥٤/٧)، وضعفه الألباني، انظر: تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي (٨٢/١/ح٢٤٦).

وقال الذهبي: «فإلى فقه مالك المنتهى، فعامة آرائه مسددة، ولو لم يكن له إلا حسم مادة الحيل، ومراعاة المقاصد، لكفاه»[١٧].

ثانيًا: التوزيع الجغرافي لانتشار المذهب المالكي:

لا يخفى أن الامام مالك نهل علومه من مدينة رسول الله ﷺ، والتي كانت من أغنى الأمصار بالسنة النبوية في العصور الأولى، وآثار الصحابة والتابعين وفتاويهم؛ فالحجاز موطن انتشار مذهب الإمام مالك ابتداءً، وإذا ذكر المذهب المالكي في المدينة يشار إلى تلاميذه وأصحابه كابن كنانة[١٨]، وابن الماجشون[١٩]، ومطرف[٢٠]، وابن نافع[٢١]، ومحمد بن مسلمة[٢٢]، ونظرائهم[٢٣].

ثم انتشر المذهب المالكي في الآفاق، فانتقل من موطنه في المشرق إلى المغرب، وغلب حينًا على ما كان منتشرًا من المذاهب في البلاد التي نُقل إليها، وتزامن أحيانًا أخرى مع غيره.

قال القاضي عياض في انتشار المذهب المالكي: «فغلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر، وما والاها من بلاد أفريقية والأندلس وصِقِلِّيّة[٢٤]، والمغرب الأقصى

---

(١٧) سير أعلام النبلاء (١٧٧/٧).

(١٨) هو عثمان بن عيسى بن كنانة، يكنى بأبي عمرو، كان من فقهاء المدينة، غلب عليه الرأي، وليس له في الحديث ذكر، جلس في حلقة مالك بعد وفاته، توفى بمكة سنة ١٨٦ه. انظر: ترتيب المدارك (٢١/٣، ٢٢)، الانتقاء (ص٥٥).

(١٩) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة، كنيته أبو مروان، كان فقيهًا فصيحًا، دارت عليه الفتوى في المدينة إلى موته، له مؤلفات في الفقه، ورسالة في الإيمان والقدر والرد على من قال بخلق القرآن والاستطاعة، توفي سنة ٢١٢ه. انظر: ترتيب المدارك (١٣٦/٣)، الانتقاء (ص٥٧، ٥٨).

(٢٠) هو مطرف بن عبد الله اليساري الهلالي، أبو مصعب المدني، ثقة، خرج عنه البخاري في صحيحه، صحب مالك سبع عشرة سنة، توفي بالمدينة سنة ٢٢٠ه. انظر: ترتيب المدارك (١٣٣/٣-١٣٥)، الديباج المذهب (٣٤٠/٢).

(٢١) هو عبد الله بن نافع الأسدي القرشي، يكنى بأبي بكر، ويعرف بالأصغر تمييزًا عن أخيه عبد الله الأكبر -وقد سبقت ترجمته-، فقيه صدوق ثقة، خرج عنه مسلم، توفي على الراجح سنة ٢١٦ه. انظر: ترتيب المدارك (١٤٥/٣-١٤٧)، الديباج (٤١١/١).

(٢٢) هو محمد بن مسلمة المقريزي، يكنى بأبي هشام، فقيه ثقة مأمون حجة، جمع العلم والورع، وكان أحد فقهاء المدينة، وله كتب فقه أخذت عنه، توفي سنة ٢٠٦ه. انظر: ترتيب المدارك (١٣١/٣، ١٣٢)، الديباج المذهب (١٥٦/٢).

(٢٣) انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب (٤٠/١)، شرح مختصر خليل للخرشي (٤٩/١).

(٢٤) صِقِلِّيّة، أو صَقِلِّيَة: من جزائر بحر المغرب، مقابلة لإفريقية، فتحت في أيام بني الأغلب

إلى بلاد من أسلم من السودان، إلى وقتنا هذا، وظهر ببغداد ظهورًا كثيرًا وضعف بها بعد أربعمائة سنة، وضعف بالبصرة بعد خمسمائة سنة، وغلب من بلاد خراسان[٢٥] على قزوين[٢٦]، وأبهر[٢٧]، وظهر بنيسابور[٢٨]، وكان بها وبغيرها أئمة ومدرسون... وكان ببلاد فارس، وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام»[٢٩].

وقال الذهبي: «ومذهبه قد ملأ المغرب والأندلس، وكثيرًا من بلاد مصر، وبعض الشام، واليمن، والسودان، وبالبصرة، وبغداد، والكوفة، وبعض خراسان»[٣٠].

فتوالى تلاميذ الإمام مالك على نشر المذهب المالكي في مختلف الأصقاع، وكانت مصر «أول أرض انتشر بها مذهب مالك بعد المدينة وغلب عليها وأطبق أهلها على الاقتداء به»[٣١]، وأول من أدخل علم مالك إلى مصر هو: عثمان بن الحكم[٣٢]، وذكر المقريزي[٣٣] أن أوّل من قدم بعلم مالك إلى مصر هو: عبد الرحيم بن خالد[٣٤]، ثم نشره

على يد القاضي أسد بن الفرات، وبقيت بأيدي المسلمين مدة وبنوا بها الجوامع والمساجد، ثم ظهر عليها الكفار فملكوها إلى اليوم. انظر: معجم البلدان (٤١٦/٣، ٤١٧).

(٢٥) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد وما يتخلل ذلك من المدن، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحًا، وذلك في سنة ٣١هـ في أيام عثمان ﵁، بإمارة عبد الله بن عامر ابن كريز. انظر: معجم البلدان (٣٥٠/٢).

(٢٦) قَزْوين: مدينة إيرانية مشهورة، قريبة من طهران إلى الغرب منها، وهي مدينة قديمة جدًا، وكانت معقلاً لأساورة الفرس والديلم، فتحها البراء بن عازب ﵁ سنة ٢٤هـ، وفيها اليوم عدد من المساجد الأثرية ترجع إلى العهد السلجوقي. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٤٢، ٣٤٣)، البلدان لليعقوبي (ص٧٧)، موسوعة المدن العربية والإسلامية لعيسى الشامي (٢٧٥/٢، ٢٧٦).

(٢٧) أبهر: هي مدينة إيرانية مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، فتحت في أيام عثمان ﵁، لما ولي البراء بن عازب ﵁ الري سنة ٢٤هـ، وينسب إلى أبهر الكثير من العلماء والفقهاء المالكية. انظر: معجم البلدان (٨٢/١، ٨٣).

(٢٨) نيسابور: مدينة إيرانية مشهورة، تقع غرب مشهد، وهي عاصمة خراسان في القديم، ومركز من أعظم مراكز الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، افتتحها المسلمون في خلافة عثمان ﵁ سنة ٣٠هـ بقيادة عبد الله بن عامر، وأهلها أخلاط من العرب والعجم. انظر: البلدان (٩٥-٩٨)، معجم البلدان (٨٢/٥)، موسوعة المدن العربية والإسلامية (٢٨٦/٢، ٢٨٧).

(٢٩) ترتيب المدارك (٦٥/١)، وانظر الديباج المذهب (٦٠/١).

(٣٠) سير أعلام النبلاء (١٧٧/٧).

(٣١) ترتيب المدارك (٢٥/١).

(٣٢) هو عثمان بن عبد الحكم الجذامي من بني نصر، كان فقيهًا له روايات مشهورة عن مالك، أول من أدخل علم مالك مصر، توفي سنة ١٦٣هـ. انظر: ترتيب المدارك (٥٢/٣، ٥٣)، الديباج (٨٣/٢).

(٣٣) هو أحمد بن علي الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، يكنى بأبي العباس، مؤرخ الديار

عبد الرحمن بن القاسم[٣٥]، فاشتهر مذهب الإمام مالك بمصر أكثر من مذهب الإمام أبي حنيفة؛ لتوفر أصحابه فيها كأشهب[٣٦]، وابن وهب، وأصبغ بن الفرج[٣٧] ونظرائهم، خلافًا لمذهب الإمام أبي حنيفة الذي لم يكن معروفًا بها[٣٨].

«وحسبك أن تعلم أن المدونة التي تعدّ الكتاب الأول لمسائل مالك وفتاويه صدرت عن ابن القاسم بمصر، أخذها عنه أولاً: أسد بن الفرات[٣٩]، ثم أخذها منقحة مراجعة من بعده سحنون[٤٠]»[٤١].

المصرية، وولي الحسبة والخطابة والإمامة عدة مرات، له مؤلفات كثيرة، منها: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) المعروف بخطط المقريزي، و(تجريد التوحيد المفيد)، و(نحل عبر النحل)، توفي في القاهرة سنة ٨٤٥هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢١/٢-٢٥)، شذرات الذهب (٣٧٠/٩، ٣٧١).

(٣٤) هو عبد الرحيم بن خالد بن يزيد مولى جمح، فقيهًا جمع بين الزهد والعلم، ومن أوائل من قدموا بمسائل مالك الى مصر، روى عن مالك الموطأ، توفي بالإسكندرية سنة ١٦٣ه. انظر: ترتيب المدارك (٥٤/٣، ٥٥)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (١٥١/٤).

(٣٥) هو الإمام المشهور عبد الرحمن بن القاسم العتقي، أبو عبد الله، ثقة متقن حسن الضبط، من كبار المصريين وفقهائهم، وكان رجلاً صالحًا صابرًا عالمًا زاهدًا سخيًا شجاعًا، وخرج عنه البخاري في صحيحه، صحب مالكًا عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه، توفي بمصر سنة ١٩١ه. انظر: الديباج المذهب (٤٦٥/١-٤٦٨)، تهذيب التهذيب (٢٥٢/٦-٢٥٤).

(٣٦) هو أشهب بن عبد العزيز القيسي العامري الجعدي، أبو عمر، اسمه مسكين وأشهب لقب، تفقه بمالك والمدنيين والمصريين، وانتهت إليه الرئاسة بمصر بعد بن القاسم، كان صادقًا خاشعًا ورعًا في سماعه، توفي بمصر سنة ٢٠٤ه. انظر: الديباج المذهب (٣٠٧/١، ٣٠٨)، تهذيب التهذيب (٣٥٩/١، ٣٦٠).

(٣٧) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، أبو عبد الله، صدوق ثقة، فقيه، روى عنه البخاري، من مؤلفاته: كتاب الأصول وتفسير غريب الموطأ وكتاب آداب الصيام وغيرها، توفي سنة ٢٢٥ه. انظر: التاريخ الكبير (٣٦/٢)، الديباج المذهب (٢٩٩/١-٣٠١).

(٣٨) انظر: المواعظ والاعتبار (١٥١/٤)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب (٤٠/١)، شرح مختصر خليل للخرشي (٤٩/١).

(٣٩) هو أسد بن الفرات الحراني، أبو عبد الله، تعلم وتفقه ببلده، ثم رحل إلى المشرق، فجمع من مالك ابن أنس الموطأ وغيره، وغلب عليه علم الرأي، وكتب علم أبي حنيفة، وكان مع توسعه في العلم فارسا شجاعا مقداما، تولى القضاء سنة ٢٠٣ه، توفي سنة ٢١٣ه. انظر: ترتيب المدارك (٢٩١/٣-٣٠٩)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٢٥-٢٢٧)، الديباج المذهب (٣٠٥/١، ٣٠٦).

(٤٠) هو عبد السلام بن سعيد التنوخي المالكي، أبو سعيد، الملقب بسحنون، أخذ العلم في بلده القيروان، ثم رحل في طلبه سنة ١٧٨ه إلى مصر والحجاز، ولي قضاء القيروان سنة ٢٣٤ه، وحصل الناس بولايته على شريعة من الحق، ولم يتولى قضاء أفريقية مثله، توفي سنة ٢٤٠ه.

وفي المغرب؛ فإن أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس هو: زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون(٤٢)، وانتشر فيها بعد أن رحل إلى الإمام مالك: زياد بن عبد الرحمن، وقرعوس بن العباس(٤٣)، والغازي بن قيس(٤٤)، وعيسى بن دينار(٤٥)، وسعيد بن أبي هند(٤٦) وغيرهم، فذكروا علمه، وأبانوا للناس فضله واقتداء الأئمة به، وكان رائد الجماعة في ذلك شبطون(٤٧).

وغلب المذهب الحنفي في أفريقية وما وراءها من المغرب إلى أن نشر فيها المذهب المالكي علي بن زياد(٤٨)، وابن أشرس(٤٩)، والبهلول بن راشد(٥٠)، وبعدهم أسد بن الفرات، ثم سحنون وغيرهم، فأخذ به خلق كثير(٥١).

انظر: ترتيب المدارك (٤٥/٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٦١، ٦٢، ٨٥، ٨٦)، وفيات الاعيان (١٨٠/٣-١٨٢)، العبر (٣٤٠/١)، الديباج (٣٠/٢، ٣١، ٣٥، ٣٩).

(٤١) مالك حياته وعصره وأراءه وفقهه لمحمد أبو زهرة (ص٤٨٧).

(٤٢) هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخميّ، أبو عبد الله، كان فقيه الأندلس على مذهب مالك، وهو أول من أدخل مذهبه فيها، توفّي سنة ٢٠٤ه. انظر: تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٨٢)، جذوة المقتبس (ص٢١٨).

(٤٣) هو قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي القرطبي، يكنى أبا الفضل، كان فاضلاً ورعًا عالمـًا بمذهب مالك وأصحابه، روى عن مالك الموطأ وشيئًا من المسائل، توفي سنة ٢٢٠ه. انظر: ترتيب المدارك (٣٢٥/٣، ٣٢٦)، الديباج المذهب (١٥٤/٢).

(٤٤) هو الغازي بن قيس الأموي القرطبي، يكنى بأبي محمد، كان عالمـًا فاضلاً، ثقة مأمونًا، روى حديثًا كثيرًا، وهو أول من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع إلى الأندلس، توفي سنة ١٩٩ه. انظر: ترتيب المدارك (١١٤/٣، ١١٥)، الديباج المذهب (١٣٦/٢).

(٤٥) هو عيسى بن دينار، يكنى أبا محمد، فقيه الأندلس من أهل النظر والفقه والورع، كان فاضلاً عابدًا ناسكًا، من أهل العلم والعمل والخشية، له مؤلف في الفقه يسمى كتاب الهدية، توفي سنة ٢١٢ه. انظر: ترتيب المدارك (١٠٥/٤-١١٠)، الديباج المذهب (٦٤/٢-٦٦).

(٤٦) هو سعيد بن أبي هند الأصبحي الطليطلي، أبو عثمان، أصله من طليطلة وسكن قرطبة، كان فاضلاً نبيلاً عاقلاً، له همة وهيبة، ولقي مالك بن أنس وسمعه وكان له مكرمًا، وكان يسميه حكيم الأندلس، توفي صدر أيام عبد الرحمن بن معاوية قبل موت مالك بكثير. انظر: تاريخ علماء الأندلس (١٩٠/١، ١٩١)، ترتيب المدارك (١٢٣/٣-١٢٥).

(٤٧) انظر: ترتيب المدارك (٢٦/١)، المواعظ والاعتبار (١٥٠/٤)، نفح الطيب (٤٥/٢، ٤٦).

(٤٨) هو علي بن زياد أبو الحسن التونسي العبسي، ثقة مأمون متعبد، بارع في الفقه والضبط، روى عن مالك الموطأ وكتب أخرى، وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إليه ليعلمهم بالصواب، توفي سنة ١٨٣ه. انظر: ترتيب المدارك (٨٠/٣-٨٤)، الديباج المذهب (٩٢/٢، ٩٣).

(٤٩) هو عبد الرحيم بن أشرس المغربي التونسي، يكنى بأبي مسعود، أنصاري من العرب، ثقة

في المشرق خرج من المدينة إلى جهات من الحجاز واليمن فانتشر هنالك بأبي قرة القاضي[٥٢]، ومحمد بن صدقة الفدكي[٥٣] وأمثالهم[٥٤].

واستقر ببلاد العراق فغلب عليها بابن مهدي[٥٥]، والقعنبي[٥٦]، والقاضي إسماعيل بن اسحاق[٥٧]، والقاضي أبي الحسن بن القصار[٥٨]، وابن الجلاب[٥٩]، والقاضي عبد الوهاب[٦٠]، والقاضي أبي الفرج[٦١]، والشيخ أبي بكر الأبهري[٦٢] ونظرائهم[٦٣].

ضبط، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: ترتيب المدارك (٨٥/٣، ٨٦)، الديباج المذهب (٣/٢).

(٥٠) هو البهلول بن راشد يكنى بأبي عمر، من أهل القيروان، كان ثقة عالمـًا مجتهدًا عابدًا ورعًا، دون الناس عنه جامعًا، وقام بفتياهم، امتحن على يد أمير القيروان وضرب بالسياط، توفي سنة ١٨٣هـ. انظر: ترتيب المدارك (٨٧/٣-١٠١)، الديباج المذهب (٣١٥/١، ٣١٦).

(٥١) انظر: ترتيب المدارك (٢٥/١).

(٥٢) هو موسى بن طارق السكسكي الجندي، يكنى بأبي محمد، وأبو قرة لقب له، قاضي زبيد وهو من أهلها، ثقة صدوق، روى عن مالك الموطأ وما لا يحصى من الأحاديث، ولأبي قرة كتابه الكبير وكتابه المبسوط وسماع معروف في الفقه عن مالك، يرويه عنه علي بن زياد الحجبي. انظر: ترتيب المدارك (١٩٦/٣، ١٩٧)، الديباج (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٥٣) هو محمد بن صدقة الفدكي، يكنى بأبي عبد الله، كان يسكن ناحية المدينة، وله عن مالك مسائل كثيرة وحديث. انظر: التاريخ الكبير (١١٧/١، ١١٨)، ترتيب المدارك (٣٥١/٣).

(٥٤) انظر: ترتيب المدارك (٢٣/١، ٢٤).

(٥٥) هو عبد الرحمن بن مهدي العنبري، أبو سعيد، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، إمام حجة ثقة، قدوة في العلم والعمل، متبع للسنة نابذ للهوى والرأي، توفي بالبصرة سنة ١٩٨هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣٥٤/٥)، وحلية الأولياء (٣/٩)، سير أعلام النبلاء (٥٨٩/٧-٥٩٥).

(٥٦) هو عبد الله بن مسلمة القعنبى الحارثي، أبو عبد الرحمن، مدني سكن البصرة، ثقة حجة عابد، أخرج عنه البخاري ومسلم، توفي سنة ٢٢١هـ. انظر: الانتقاء (ص٦١، ٦٢)، ترتيب المدارك (١٩٨/٣-٢٠١).

(٥٧) هو إسماعيل بن إسحاق الأزدي، أبو إسحاق، كان فاضلاً عالماً فقيهاً، ثقة صدوقاً، جمع بين القرآن والحديث وآثار العلماء والفقه والكلام، له عدد من المؤلفات منها موطؤه وكتاب السنن وكتاب الشفعة، ولي قضاء بغداد فترة طويلة، توفي سنة ٢٨٢هـ. انظر: الديباج المذهب (٢٨٣/١-٢٩٠)، حاشية العدوي على شرح الخرشي (٤٩/١).

(٥٨) هو علي بن عمر البغدادي، المعروف بابن القصار، شيخ المالكية، ولي قضاء بغداد، كان أصوليًا نظارًا، فقيهًا ثقة، له كتاب في مسائل الخلاف، توفي سنة ٣٩٧هـ. انظر: ترتيب المدارك (٧٠/٧، ٧١)، الديباج (١٠٠/٢).

(٥٩) هو عبيد الله بن الحسن الجلاب البصري، أبو القاسم، له كتاب في مسائل الخلاف، وكتاب التفريع في المذهب، توفي سنة ٣٧٨هـ. انظر: ترتيب المدارك (٧٦/٧)، الديباج (٤٦١/١).

وأما خراسان وما وراء العراق من بلاد المشرق؛ فدخلها هذا المذهب أولاً بيحيى بن يحيى التميمي(٦٤)، وعبد الله بن المبارك، وقتيبة بن سعيد(٦٥).

وفشا بقزوين وما والاها من بلاد الجبل، وكان آخر من درس عليه بنيسابور: أبو إسحاق بن القطان(٦٦).

وأما الشام فكان بها من أصحاب الإمام مالك الوليد بن مسلم(٦٧)، وأبو مسهر(٦٨)، ومروان بن محمد الطاطري(٦٩) وغيرهم(٧٠).

---

(٦٠) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر، أبو محمد، فقيه مالكي، كان حسن النظر جيد العبارة، وولِيَ القضاء بالدينور وغيرها، وألف مؤلفات عديدة ككتاب التلقين، وشرح الرسالة، والنصرة لمذهب إمام دار الهجرة، وغيرها، وخرج في آخر عمره الى مصر وتوفي بها سنة ٤٢٢ه. ترتيب المدارك (٢٢٠/٧-٢٢٧)، الديباج (٢٦/٢-٢٩).

(٦١) هو عمرو أبو الفرج بن عمرو الليثي البغدادي القاضي، كان فصيحًا لغويًا فقيهًا، له كتاب (الحاوي في مذهب مالك)، وكتاب (اللمع في أصول الفقه)، توفي سنة ٣٣٠ه. انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٦٦)، الديباج (١٢٧/٢).

(٦٢) هو محمد بن عبد الله الأبهري، أبو بكر، كان ثقة أمينًا، ورعًا فقيهًا معظمًا عند علماء وقته، له مصنفات في شرح مذهب مالك والاحتجاج له، والرد على من خالفه، توفي ببغداد سنة ٣٧٥ه. انظر: ترتيب المدارك (١٨٣/٦-١٩٢)، الديباج (٢٠٦/٢-٢١٠)،

(٦٣) انظر: ترتيب المدارك (٢٤/١)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب (٤٠/١)، شرح مختصر خليل للخرشي (٤٩/١).

(٦٤) هو يحيى بن يحيى بن بكر التميمي الحنظلي، أبو زكريا، كان فقيهًا ثقةً مأمونًا ورعًا، وكان من ورعه يشك في الحديث كثيرًا حتى سموه الشكاك، توفي سنة ٢٢٦ه. انظر: التاريخ الكبير (٣١٠/٨)، الانتقاء (ص٦٢، ٦٣).

(٦٥) هو قتيبة بن سعيد الثقفي البلخي البغلاني، أبو رجاء، وقيل إن قتيبة لقب، واسمه يحيى، أخرج عنه البخاري ومسلم في صحيحهما، توفي سنة ٢٤٠ه. انظر: التاريخ الكبير (١٩٥/٧)، ترتيب المدارك (٣٦٠/٣-٣٦٢).

(٦٦) هو إبراهيم بن محمود بن حمزة النيسابوري المالكي، المعروف بالقطان، يكنى بأبي إسحاق، كان فقيها عالماً، توفي سنة ٢٩٩ه. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢١٨/٧-٢٢٠)، سير أعلام النبلاء (٧٩/١٤، ٨٠).

(٦٧) هو الوليد بن مسلم بن السائب الدمشقي، أبو العباس، ثقة في الحديث، أخرج عنه البخاري ومسلم، وتوفي سنة ١٩٥ه. انظر: التاريخ الكبير (١٥٢/٨، ١٥٣)، ترتيب المدارك (٣/ ٢١٩، ٢٢٠).

(٦٨) هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي، أبو مسهر، فاضل ثقة، وسيد أهل الشام وفقيههم وعابدهم، توفي سنة ٢١٨ه. انظر: ترتيب المدارك (٢٢١/٣-٢٢٤)، الديباج (٥٣/٢).

(٦٩) هو مروان بن محمد بن حسان الأسد الظاهري الدمشقي، فاضل صدوق، صحب مالكًا

وإذا كان المذهب المالكي قد ضعف في العراق بعد وفاة الإمام الأبهري وتلاحق كبار أصحابه، وخروج القضاء عنهم إلى غيرهم كالمذهب الشافعي والحنفي، فقد قل طلبه بين العامة لاتباع الناس أهل الرئاسة والظهور[٧١].

حيث نلحظ في الأندلس أن لدولة السلطان الأموي دورًا لا يمكن إغفاله في نشر المذهب المالكي؛ فقد فرض على الناس ووجب التزامه في فترة خلت، وقد أشار إلى هذا القاضي عياض فقال: «وأما أهل الأندلس فكان رأيها مذ فتحت على رأي الأوزاعي[٧٢]، إلى أن رحل إلى مالك زياد بن عبد الرحمن وقرعوس بن العباس، والغازي بن قيس، ومن بعدهم بعلمه، وأبانوا للناس فضله واقتداء الأئمة به، فعرف حقه ودرس مذهبه إلى أن أخذ أمير الأندلس إذ ذاك هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان[٧٣] الناس جميعًا بالتزامهم مذهب مالك، وصير القضاء والفتيا عليه وذلك في عشرة السبعين ومائة من الهجرة في حياة مالك رحمه الله تعالى»[٧٤].

وقال ابن حزم: «مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة... ومذهب مالك بن أنس عندنا؛ فإن يحيى بن يحيى كان مكينًا عند السلطان، مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاضٍ في أقطارنا إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا والرياسة، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به. على أن يحيى بن يحيى لم يلِ قضاء قط ولا أجاب إليه، وكان ذلك زائدًا في جلالته عندهم، وداعيًا إلى قبول رأيه لديهم، وكذلك جرى الأمر في أفريقية لما ولي القضاء بها سحنون بن سعيد، ثم نشأ الناس على ما أنشر»[٧٥].

وروى عنه، خرّج عنه مسلم في الصحيح وأبو داود وغيرهما، توفي سنة ٢١٠ه. التاريخ الكبير (٣٧٣/٧)، ترتيب المدارك (٢٢٥/٣، ٢٢٦).

(٧٠) انظر: ترتيب المدارك (٢٥/١).

(٧١) انظر: ترتيب المدارك (١٨٨/٦، ١٨٩).

(٧٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو، تابعي، كان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم، كان حافظًا ثقة حجة، كثير الحديث والعلم والفقه، توفي سنة ١٥٧ه. انظر: التاريخ الكبير (٣٢٦/٥)، سير أعلام النبلاء (٥٤١/٦).

(٧٣) هو هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ولي الخلافة بعهد من أبيه سنة ١٧٢ه، كان كريمًا شريفًا كامل المروءة، حاكمًا بالكتاب والسنة، توفي سنة ١٨٠ه. انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه (٢٣١/٥، ٢٣٢)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني (١/ ٣٣٤-٣٣٨).

(٧٤) ترتيب المدارك (٢٦/١، ٢٧).

(٧٥) رسائل ابن حزم (٢/ ٢٢٩)، وانظر: بغية الملتمس (ص٥١١، ٥١٢).

ووضح ذلك المقريزي بقوله: «وكذلك لما قام بالأندلس الحكم المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[٧٦] بعد أبيه، وتلقب بالمنتصر في سنة ثمانين ومائة، اختص بيحيى بن يحيى بن كثير الأندلسيّ، وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك إلا أبوابًا، وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علمًا كثيرًا وعاد إلى الأندلس، فنال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره، وعادت الفتيا إليه وانتهى السلطان والعامّة إلى بابه، فلم يقلد في سائر أعمال الأندلس قاض إلا بإشارته واعتنائه، فصاروا على رأي مالك بعد ما كانوا على رأي الأوزاعي»[٧٧].

ونوه إلى استمرار ذلك حتى زمنه؛ منذ أن حمل المعز بن باديس[٧٨] جميع أهل إفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب، فقال: «ثم إن المعز بن باديس حمل جميع أهل إفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب، فرجع أهل إفريقية وأهل الأندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى اليوم، رغبة فيما عند السلطان، وحرصًا على طلب الدنيا، إذ كان القضاء والإفتاء جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون إلا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك، فاضطرّت العامّة إلى أحكامهم وفتاواهم، ففشا هذا المذهب هناك فشوًّا طبق تلك الأقطار»[٧٩].

وبين ابن خلدون أسبابًا أخرى لبقاء المذهب المالكي في المغرب كالرحلة الى الحج، والتقارب المجتمعي فقال: «وأما مالك رحمه الله تعالى فاختصّ بمذهبه أهل المغرب والأندلس. وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلّدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالبًا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم. والمدينة يومئذ دار العلم، ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم؛ فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة. وشيخهم يومئذ وإمامهم: مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده. فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلّدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته. وأيضًا فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق، فكانوا إلى أهل

---

(٧٦) هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، لقب نفسه بالمرتضى، ملك الأندلس؛ كان فارسًا شجاعًا فاتكًا جبارًا ذا حزم ودهاء، توفي سنة ٢٠٦ه. انظر: العقد الفريد (٢٣٢/٥-٢٣٤)، فوات الوفيات (١/ ٣٩٣، ٣٩٤).

(٧٧) المواعظ والاعتبار (١٤٩/٤).

(٧٨) هو المعز بن باديس بن منصور الحميري الصنهاجي المغربي، صاحب إفريقية، لقّبه الحاكم العبيدي شرف الدولة، وأرسل له الخلعة والتقليد سنة ٤٠٧ه، وله تسعة أعوام، كان ملكًا مهيبًا شجاعًا عالي الهمة، محبًا للعلم كثير البذل، وكان مذهب أبي حنيفة قد كثر بإفريقية فحمل أهل بلاده على مذهب مالك حسمًا للخلاف، توفي ٤٥٤ه. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥١/١٣)، شذرات الذهب (٢٣٠/٥، ٢٣١).

(٧٩) المواعظ والاعتبار (١٤٩/٤، ١٥٠).

الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضًا عندهم، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب... وأهل المغرب جميعًا مقلدون لمالك رحمه الله. وقد كان تلاميذه افترقوا بمصر والعراق...»(٨٠).

وأختم ذلك ببيان انتشار المذهب المالكي في عصرنا الحاضر عند جمهور وعامة المسلمين، حيث يغلب على المغرب الأقصى، والجزائر، وتونس، وليبيا خاصة في طرابلس، ويغلب في مصر وخاصة في الصعيد، وفي السودان، ومن دول الخليج العربي يغلب انتشاره في قطر والبحرين والكويت، ويوجد فئة في فلسطين، والعراق، والحجاز والأحساء(٨١).

المبحث الأول: منهج الإمام مالك في مسائل الاعتقاد:

يبدأ التاريخ العقدي للمذهب المالكي بمعتقد مؤسسه الذي نُسب إليه، حيث نشأ الإمام مالك بن أنس في بيت فضل وصلاح، وتلقى علومه في مدينة رسول الله ﷺ، والتزم سبيل الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، ولهذا بَنى منهجه العقدي على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، وسأبين نماذج من منهج الإمام في الفقرات الآتية:

- **التقيد بالنص الشرعي:**

اشتهر عن الإمام مالك أنه كان شديد التمسك بسنة رسول الله ﷺ، ومما يدل على ذلك ما رواه عنه سفيان بن عيينة، قال: «سألت مالكًا عمن أحرم من المدينة وراء الميقات، فقال: هذا مخالف لله ورسوله أخشى عليه الفتنة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور: ٦٣]»(٨٢).

ومن التقيد بالنص التثبت بالنقل، حيث كان الإمام مالك شديد التحري والتثبت في الأسانيد، وكان يقول: «إن هذا العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين -وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ- فما أخذت عنهم شيئًا، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مال لكان أمينًا، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقدم علينا ابن شهاب فكنا نزدحم على بابه»(٨٣).

---

(٨٠) المقدمة (١/ ٥٦٨).

(٨١) انظر: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين لأحمد تيمور باشا (ص٨٦-٨٩).

(٨٢) ترتيب المدارك (٢/٤٠).

(٨٣) الانتقاء (١٦/١). وانظر: ذم الكلام وأهله للهروي (٨٢/٥).

وذكر ابن حبان[٨٤] أن الإمام مالك -رحمه الله- «أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة، وأعرض عمن ليس بثقة في الحديث، ولم يكن يروي إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة»[٨٥].

ولست هنا في مقام حصر أقواله لئلا يطول بنا الاستطراد، وحسبي في ذلك الإشارة إلى نماذج منها؛ للدلالة على أن أقواله في مسائل الشرع تتفق مع النص الشرعي، فمن ذلك:

- **قوله في مفهوم التوحيد:**

قال الشافعي: «سُئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال مالك: محال أن يظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، فالتوحيد ما قاله النبي ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم))، فما عصم الدم والمال فهو حقيقة التوحيد»[٨٦].

فقرر الإمام مالك هنا أن حقيقة التوحيد تكون بتحقيق معنى لا إله إلا الله، وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

- **قوله في الإيمان:**

قال عبد الله بن نافع: «كان مالك بن أنس يقول: الإيمان قول وعمل»[٨٧].

ويظهر من قول الإمام مالك في الإيمان موافقته لاعتقاد السلف في شمول الإيمان للقول والعمل، فلا يستقل أحدهما عن الآخر، وعلى هذا الاعتقاد يزيد الإيمان وينقص ويتفاضل أهله فيه، متبعًا بهذا التقرير النصوص الشرعية التي أثبتت ذلك.

- **قوله في الصفات:**

قال الوليد بن مسلم: «سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري[٨٨] والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا: «أمروها كما جاءت بلا كيفية»[٨٩].

---

(٨٤) هو محمد بن حبان التميمي الدارمي البستي، أبو حاتم، كان من أوعية العلم، ثقةً نبيلاً، صنف كتبًا مشهورة منها: (الأنواع والتقاسيم)، و(الثقات)، و(الضعفاء)، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٣/١٢- ١٨٩)، لسان الميزان (٥/ ١١٢، ١١٣).

(٨٥) الثقات (٤٥٩/٧).

(٨٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥٦٠/٦). وانظر: فتح الباري لابن حجر (٢٣١/٧، ٢٣٢).

(٨٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣٢٧/٦).

(٨٨) هو سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، أبو عبد الله، كان إمامًا في علم الحديث، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ. انظر: حلية الأولياء (٣٥٦/٦)، وفيات الاعيان (٣٨٦/٢-٣٩١).

(٨٩) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٧٧/٢).

وقول الإمام مالك عندما سُئل عن الاستواء متداول حتى تقرر قاعدة من قواعد الصفات عند أهل السنة والجماعة، وقد ورد من عدة روايات، منها ما رواه ابن وهب قال: «كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ٥] كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء[٩٠] ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه. قال: فأخرج الرجل»[٩١].

- **قوله في القدر:**

قال الإمام مالك في تعريف القدرية: «أنهم من يقولون ما خلق المعاصي»[٩٢].

وسئل عن القدرية من هم؟ فقال: «الذين يقولون الاستطاعة إليهم إن شاءوا أطاعوا وإن شاءوا عصوا»[٩٣].

وقال ابن وهب: «سمعت مالكًا يقول لرجل: سألتني أمس عن القدر؟ قال: نعم. قال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣﴾ [السجدة: ١٣] فلابد من أن يكون ما قال الله تعالى»[٩٤].

وكان رأي الإمام مالك في القدرية أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا، ولهذا عندما سُئل عن تزويج القدري، قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ﴾ [البقرة: ٢٢١][٩٥].

- **قوله في مرتكب الكبيرة:**

قال ابن أبي حنيفة لمالك: «يا أبا عبد الله، إن لنا رأيًا نعرضه عليك، فإن رأيته حسنًا مضينا عليه، وإن رأيته غير ذلك كففنا عنه، قال: وما هو؟ قال: يا أبا عبد الله، لا نكفر أحدًا بذنب، الناس كلهم مسلمون عندنا، قال: ما أحسن هذا، ما بهذا بأس...»[٩٦].

وقال ابن نافع: سمعت مالكًا يقول: «لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها، دون الإشراك بالله شيئًا، ثم نجا من هذه الأهواء، لرجوت أن يكون في أعلى جنات الفردوس؛ لأن كل

---

(٩٠) الرحضاء: هي عرق يغسل الجلد لكثرته، وكثيرًا ما يستعمل في عرق الحمى والمرض. انظر: لسان العرب (١٥٣/٧، ١٥٤).

(٩١) الأسماء والصفات (٣٠٤/٢، ٣٠٥)، ترتيب المدارك من رواية سفيان بن عيينة (٣٩/٢).

(٩٢) ترتيب المدارك (٤٨/٢).

(٩٣) المصدر السابق.

(٩٤) حلية الأولياء (٣٢٦/٦).

(٩٥) انظر: المصدر السابق.

(٩٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٠٣١/٥). وانظر: ترتيب المدارك (٤٨/٢).

كبيرة بين العبد وربه هو منها على رجاء، وكل هوى ليس هو منه على رجاء؛ إنما يهوي بصاحبه في نار جهنم»[(٩٧)].

وبهذا القول يظهر جليًا اتباع الإمام مالك لمنهج أهل السنة والجماعة باعتقادهم في مرتكب الكبيرة، وأنه تحت مشيئة الله ﷻ.

- **قوله في الصحابة ﷺ:**

قال مالك بن أنس: «من تنقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧] حتى أتى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا... الآية﴾ [الحشر: ١٠]، فمن تنقصهم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق»[(٩٨)].

وذكر عند مالك رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ﴾ حتى بلغ: ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ [الفتح: ٢٩]، ثم قال: «من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية»[(٩٩)].

وهكذا كان السلف في محبتهم لصحابة رسول الله ﷺ، واحترامهم وتوقيرهم، والنأي عن تنقصهم وبغضهم، والكف عمّا شجر بينهم.

- **التزام المنهج السلفي:**

حيث تمثل الإمام مالك بهذا المنهج قولاً وعملاً، فظهر ذلك في رسائله وفتاويه، وأفعاله وسلوكه، قال مطرف: «سمعت مالكًا إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول: قال عمر بن عبد العزيز[(١٠٠)] -رحمه الله تعالى-: «سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننًا الأخذ بها اتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها استنصر ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا». وكان مالك إذا حدث بهذا ارتج سرورًا»[(١٠١)].

(٩٧) ترتيب المدارك (٤٩/٢). وانظر: الاعتصام للشاطبي (١٧١/١).
(٩٨) حلية الأولياء (٣٢٧/٦).
(٩٩) المصدر السابق.
(١٠٠) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي القرشي، أبو حفص، كان إمامًا فقيهًا مجتهدًا عارفًا بالسنن، حجةً حافظًا قانتًا لله أواهًا منيبًا، توفي بالشام سنة ١٠١هـ. انظر: التاريخ الكبير (١٧٤/٦، ١٧٥)، تذكرة الحفاظ (٨٩/١-٩١).
(١٠١) ترتيب المدارك (٤١/٢).

وعُرف عن الإمام مالك اعتبار عمل أهل المدينة أصلاً من أصوله، ونص على ذلك في رسالته المشهورة إلى الليث بن سعد، ومما جاء فيها: «اعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه، وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك، حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ...الآية﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ....الآية﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] فإنما الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وأحل الحلال وحرم الحرام؛ إذ رسول الله بين أظهرهم، يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم فيطيعونه، ويسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله، واختار له ما عنده، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته، ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولي الأمر من بعده، فما نزل بهم مما علموا أنفذوه، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم، وإن خالفهم مخالف أو قال امرؤ غيره أقوى منه وأولى ترك قوله وعمل بغيره، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل ويتبعون تلك السنن...»[١٠٢].

- **التحذير من أهل الأهواء والبدع:**

حريّ بمن كان من شأنه التمسك بالسنة واتباع منهج السلف الصالح أن ينبذ البدع ويحذر منها ومن أهلها، «وقد كان من أشدهم اتباعًا، وأبعدهم من الابتداع»[١٠٣]، وقد وضح الإمام مالك أهل البدع بقوله: «إياكم والبدع. قيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان»[١٠٤].

وأُثر عنه قوله: «من أراد النجاة فعليه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ»[١٠٥].

وبين أن الأهواء من الأمور المحدثة، فقال: «لم يكن شيء من هذه الأهواء على عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان»[١٠٦].

- **ترك الجدال والمراء:**

حذر الإمام مالك من الجدل الذي لا يمحص الحق، ولا يهدي السبيل، وبين أنه ليس من الدين بشيء، فقال: «ليس الجدال في الدين بشيء»[١٠٧]، وروي عنه قوله: «المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد»[١٠٨].

---

(١٠٢) ترتيب المدارك (٤٢/١، ٤٣).
(١٠٣) الاعتصام (٢٣١/١).
(١٠٤) ذم الكلام وأهله للهروي (٧٠/٥)
(١٠٥) المصدر السابق.
(١٠٦) المصدر السابق.

وقال عن المراء والجدل: «إنه يقسي القلب ويورث الضغن»[(١٠٩)].

وقال الزهري: «رأيت مالكًا وقومًا يتجادلون عنده فقام ونفض رداءه وقال إنما أنتم حرب»[(١١٠)].

وقيل للإمام مالك: «الرجل له علم بالسنة يجادل عنها؟ قال لا، ولكن يخبر بالسنة، فإن قبل منه وإلا سكت»[(١١١)].

وروي عنه أنه انصرف يومًا إلى المسجد فلحقه رجل يقال له أبو الجويرة يتهم بالإرجاء فقال: «يا أبا عبد الله اسمع مني شيئًا أعلمك به وأحاجك وأخبرك برأيي، فقال له: احذر أن أشهد عليك. قال: والله ما أريد إلا الحق أسمع، فإن كان صوابًا فقل إنه أو فتكلم، قال: فإن غلبتني؟ قال: اتبعني. قال: فإن غلبتك. قال أتبعك. قال: فإن جاء رجل فكلمناه فغلبنا. قال اتبعناه. فقال له مالك: يا عبد الله بعث الله محمدًا بدين واحد وأراك تنتقل، وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه عرضًا للخصومات أكثر التنقل»[(١١٢)].

وبعد، فتلك نماذج يسيره من مسلك الإمام مالك في الاعتقاد، وهو الممثل للتاريخ العقدي في المذهب، وقد سار المالكية المتقدمون من أصحابه وتلاميذه على منهج إمامهم، فتمسكوا بالنص الشرعي، واتبعوا سبيل السلف الصالح.

المبحث الثاني: نشأة الانحراف عند الفِرق المخالفة لاعتقاد المذهب المالكي:

ظهرت بذور الفِرق في الدولة الأموية، والتي شهدت في منتصف حكمها مولد الإمام مالك، وكان ذلك في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي[(١١٣)]، والذي امتدت خلافته عشر سنوات من سنة ٨٦ه حتى سنة ٩٦ه، وتوفي الإمام مالك في عهد هارون الرشيد العباسي[(١١٤)]، والذي كان حكمه ما بين سنة ١٧٠ه حتى سنة ١٩٣ه، فأدرك بذلك جزءًا من العهد الأموي والعهد العباسي، وشهد ما كان فيهما من أمواج الاختلاف والتفرق، ولهذا آثر

---

(١٠٧) ترتيب المدارك (٣٩/٢).

(١٠٨) المصدر السابق.

(١٠٩) المصدر السابق.

(١١٠) المصدر السابق.

(١١١) المصدر السابق.

(١١٢) المصدر السابق (٣٨/٢، ٣٩).

(١١٣) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو العباس، بويع له بالخلافة سنة ٨٦ه، كان أول من كتب من الخلفاء في الطوامير، وعظم الكتب، وحلل الخط، وكثرت الفتوح في أيامه، واهتم بالبناء والمصانع، توفي سنة ٩٦ه. انظر: الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني (ص٥٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٦٨/٦، ٢٦٩).

(١١٤) هو هارون بن محمد المهدي بن العباس، أبو جعفر، كان فقيهًا أديبًا شاعرًا، محبًا للحديث وأهله، بويع له بالخلافة سنة ١٧٠ه، وتوفي سنة ١٩٣ه. انظر: الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص٧٥-٨٧). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣١٨/٨، ٣١٩).

الإمام مالك البقاء في المدينة النبوية؛ لأنها تنفي الخبث كالكير، كما صح عن النبي ﷺ قوله: ((المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها))(١١٥)، فضلاً عن أنها كانت مقام رسول الله ﷺ بعد هجرته المباركة، فقد قيل لمالك: «اخترت مقامك بالمدينة وتركت الريف والخصب! فقال: وكيف لا أختاره وما بالمدينة طريق إلا سلك عليها رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة؟»(١١٦).

وقد حافظت المدينة النبوية على الالتزام بالمنهج النبوي في العصر الأموي، وظلت مرجع العلماء حتى من الصحابة أنفسهم رضي الله عنهم، فكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يُسأل بالعراق عن شيء فيقول فيه، ثم يقدم المدينة فيجد الأمر على غير ما قال، فإذا رجع لم يحط راحلته ولم يدخل إلى بيته حتى يرجع إلى سائله فيخبره بذلك(١١٧).

وكتب عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان(١١٨) إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يدعوانه المشورة، فكتب إليهما: ((إن كنتما تريدان المشورة فعليكما بدار الهجرة والسنة))(١١٩).

وقد أخبر الإمام مالك أن عمر بن عبد العزيز كان يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى ويعلمون بما عندهم، وكتب إلى أبي بكر بن حزم(١٢٠) أن يجمع له السنن ويكتب بها إليه، فتوفي وقد كتب له ابن حزم كتبًا قبل أن يبعث بها إليه(١٢١)، وعلى هذا كانت نشأة الإمام مالك في المدينة التي لم تبرح مكانتها العلمية الأصيلة.

---

(١١٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث (٣/٢٢/ح١٨٨٣)، واللفظ له، ومسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها (٢/١٠٠٦/ح١٣٨٣)، عن جابر رضي الله عنه. والكير: هو الزق الذي ينفخ فيه الحداد، وخبث الكير وسخه الذي تخرجه النار. انظر: فتح الباري لابن حجر (٤/٨٨).

(١١٦) ترتيب المدارك (١/٣٥).

(١١٧) انظر: المصدر السابق (١/٣٩).

(١١٨) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أبو الوليد، كان عابدًا عالمـًا فقيهًا، بويع له بالخلافة سنة ٦٥هـ، وفي عهده حولت الدواوين إلى العربية، ونقشت الدنانير والدراهم، توفي سنة ٨٦هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/٤٢٩، ٤٣٠)، الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص٤٩، ٥٠).

(١١٩) ترتيب المدارك (١/٣٩).

(١٢٠) هو ابن محمد بن عمرو الأنصاري المدني، أبو بكر، لم تذكر كتب التراجم اسمه الأول، كان كثير العبادة والتهجد، وتوفي سنة ١٢٠هـ. انظر: الثقات (٥/٥٦١، ٥٦٢)، الوافي بالوفيات (١٠/١٥٥).

(١٢١) انظر: ترتيب المدارك (١/٣٩).

قال الإمام مالك: «والله ما استوحش سعيد بن المسيب[١٢٢] ولا غيره من أهل المدينة لقول قائل من الناس، لولا أن عمر بن عبد العزيز أخذ هذا العلم بالمدينة لشككه كثير من الناس»[١٢٣].

وقال ابن نافع: «كان مالك يرى أن أهل الحرمين إذا بايعوا لزمت البيعة أهل الإسلام»[١٢٤].

وحيث إن نشأة المذهب المالكي في المدينة؛ فقد تحرز أتباع الإمام مالك عن بدع الصوفية والفلاسفة وأهل الكلام، فاتبعوا منهجه واقتفوا أثره، ولم يُعرف عنهم مخالفته أثناء مُقامه بينهم، ولا شك أن من بين أصحابه وتلاميذه المجتهد الذي استنبط على كثير من أصول إمامه، وقاس على الكثير من الفروع، وربما خالفه في شيء منها، ولم تظهر المخالفات الاجتهادية إلا بعد وفاة الإمام، فضلاً عن أن تنوع بلدان تلاميذه كان له دور جوهري في الخلاف؛ حيث توارثت الأجيال الفقه المالكي من الفقهاء الذين انتشروا في الأندلس والمغرب ومصر وبعض بلاد المشرق[١٢٥].

وأما الاختلاف في الأصول فلا شك أن للفرق التي انتشرت في مختلف البلاد الإسلامية أثرًا في انتشار البدع المحدثة، فتأثر بذلك أتباع المذاهب الفقهية، ولم يكن أتباع المذهب المالكي بمنأى عنها، ولا يخفى أن ذلك مخالف لمنهج إمام المذهب الذي كان ضد الفرق المنحرفة كافة، فلم ينتحل إلا السنة، ولهذا عندما سأل رجل الإمام مالك: مَنْ أهل السنة يا أبا عبد الله؟ قال: «الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي[١٢٦] ولا رافضي ولا قدري»[١٢٧].

---

(١٢٢) هو سعيد بن المسيب المخزومي القرشي، أبو محمد، كان سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ. انظر: حلية الأولياء (١٦١/٢)، طبقات الفقهاء (ص٥٧، ٥٨).

(١٢٣) ترتيب المدارك (٣٩/١).

(١٢٤) ترتيب المدارك (٤٠/١).

(١٢٥) انظر: مالك حياته وعصره، لمحمد أبو زهرة (ص٤٦٣، ٤٦٤).

(١٢٦) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، وأرباب التعطيل المحض، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأمور محدثة منها: عدم جواز وصف الله تعالى بصفات يوصف بها خلقه؛ درءًا للتشبيه بزعمه كالحياة والعلم، وقال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأن الله خالق أعمال العباد، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضًا أن الايمان هو المعرفة بالله والكفر هو الجهل به، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وقال بحدوث كلام الله تعالى، ولم يسمه متكلمًا به، ونحو ذلك من ضلالته. انظر: الفرق بين الفرق (ص١٩٩)، الملل والنحل (٨٦/١-٨٨).

(١٢٧) ترتيب المدارك (٤١/٢).

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: «سئل مالك بن أنس عن السنة؟ قال: «هي ما لا اسم له غير السنة، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[١٢٨].

وقد كان الإمام مالك يكره كل بدعة، حتى وإن كانت في خير[١٢٩]، فقال: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا»[١٣٠].

واتخذ أتباع الإمام مالك من البدع وأهلها ذات الموقف الحازم، ومع تقادم الزمان سلك بعض أتباع المذهب المالكي شيئًا من المحدثات والبدع، وتأثروا بالمدارس العقدية على اختلافها، واتبع الكثير منهم الفرق الكلامية، وكانت بدايات ظهور الكلام عند المالكية في القرن الرابع الهجري، وارتبط ذلك في أبي ذر الهروي (ت٤٣٤ه)، والباقلاني (ت٤٠٣ه)، وابن تومرت (ت٥٣٤ه)، قال ابن الجوزي[١٣١]: «إن أبا ذر كان من الأشاعرة المبغضين، وهو أول من أدخل الحرم مذهب الأشعري[١٣٢]»[١٣٣].

ونشرها في المغرب أيضًا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١٣٤]: «وأهل المغرب كانوا يحجون، فيجتمعون به ويأخذون عنه الحديث، وهذه الطريقة ويدلهم على أصلها، فيرحل

---

(١٢٨) انظر: الاعتصام (٨٤/١).

(١٢٩) انظر: البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي (ص٩١).

(١٣٠) الاعتصام (٦٤/١، ٦٥).

(١٣١) هو عبد الرحمن بن علي القرشي التيمي البكري البغدادي، المعروف بابن الجوزي، أبو الفرج، فقيه حنبلي، كان محدثًا واعظًا، له عدد من المصنفات منها: (المنتظم في التاريخ)، و(الموضوعات)، توفي ببغداد سنة ٥٩٧ه. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٥٨/٢-٤٦٤، ٥٠٣، ٥٠٤)، وفيات الأعيان (١٤٠/٣-١٤٢).

(١٣٢) هي الأشعرية: ويُراد بها أتباع أبي الحسن الأشعري بعد رجوعه عن مذهب المعتزلة، وهم في الجملة لا يثبتون من الصفات إلا سبعًا؛ لأن العقل يقتضيها زعموا، وهي: السمع والبصر والإرادة والعلم والقدرة والحياة والكلام، إلا أنهم يزعمون أنه كلام نفسي، ويسمونها صفات المعاني، وأولوا بقية الصفات، وهم مرجئة في الإيمان، ومما يذكر أن أبا الحسن الأشعري رجع إلى معتقد أهل السنة وأوضح ذلك في كتابه (الإبانة) إلا أن اعتقاده الأول لا يزال متبوعًا وإليه يُنسب. انظر: الملل والنحل (٩٤/١-١٠٣)، مجموع الفتاوى (١٠٢/٣) (١٣٤/١٢، ١٦٥) (٩٩/١٣).

(١٣٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٣٩١/١٤).

(١٣٤) هو أحمد بن عبد الحليم الحراني، كان ولازال من أئمة النقد، وعلماء الأثر، قضى عمره بالتأليف والكتابة فصنف عددًا من الرسائل والردود والفتاوى، منها: (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)، و(درء تعارض العقل والنقل)، و(الاستقامة)، توفي محبوسًا في قلعة دمشق سنة ٧٢٨ه وكانت جنازته مشهودة. انظر: الوافي بالوفيات (١١/٧-٢١)، فوات الوفيات

منهم من يرحل إلى المشرق، كما رحل أبو الوليد الباجي(١٣٥) فأخذ طريقة أبو جعفر السمناني الحنفي(١٣٦) صاحب القاضي أبي بكر، ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي(١٣٧) فأخذ طريقة أبي المعالي(١٣٨) في الإرشاد»(١٣٩).

وذكر الذهبي في ترجمة أبي ذر أنه كان على مذهب مالك ومذهب الأشعري(١٤٠)، وأخذ الكلام ورأي أبي الحسن عن القاضي أبي بكر الباقلاني(١٤١)، وبث ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس، وقبل ذلك كان علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات، وعلى ذلك كان العلماء(١٤٢).

(٧٤/١-٨٠).

(١٣٥) هو سليمان بن خلف التجيبي المالكي الأندلسي الباجي، أبو الوليد، كان عالمـًا حافظًا، صنف كتبًا كثيرة، منها: (المنتقى)، و(إحكام الفصول في أحكام الأصول)، توفي سنة ٤٧٤هـ. انظر: وفيات الاعيان (٤٠٨/٢، ٤٠٩)، الديباج المذهب (٣٧٧/١).

(١٣٦) هو محمد بن أحمد السمناني الحنفي الأشعري، أبو جعفر، كان صدوقًا فاضلاً، له عدد من المصنفات في الفقه، توفي بالموصل سنة ٤٤٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٨/١٣)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين الحنفي (٢١/٢).

(١٣٧) هو محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، أبو بكر، رحل إلى المشرق مع أبيه سنة ٤٨٥هـ وطلب العلم فترة طويله، ثم عاد إلى بلده بعلم غزير، وقد أخذ عن جمع من العلماء في رحلاته، وكان عالماً فصيحاً حافظاً، وولي القضاء، توفي سنة ٥٤٣هـ. وفيات الاعيان (٢٩٦/٤)، تذكرة الحفاظ (٦١/٤، ٦٢، ١٠٠)، الوافي بالوفيات (٢٦٦/٣).

(١٣٨) هو عبد الملك بن عبد الله الجويني النيسابوري، أبو المعالي، الشافعي المتكلّم المعتزلي، يلقب بإمام الحرمين، واعظ محقق، قوي المناظرة، صنف عدة كتب منها: (نهاية المطلب في المذهب)، و(الإرشاد في أصول الدين)، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٦٨/٥)، الأنساب للسمعاني (٤٣٠/٣، ٤٣١).

(١٣٩) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١٠١/٢، ١٠٢).

(١٤٠) هو علي بن إسماعيل الأشعري، أبو الحسن، متكلم مجتهد، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وكان في أول حياته على مذهب المعتزلة، ثم رجع وتصدى في الرد عليهم، له جملة مؤلفات منها: (مقالات الإسلاميين)، و(الإبانة عن أصول الديانة)، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٤٦/١١)، الأنساب للسمعاني (١/ ٢٦٧).

(١٤١) محمد بن الطيب الباقلاني المالكي، أبو بكر، سكن بغداد وسمع بها، وأخذ العلم عن جماعة من العلماء، وكان ثقّة حافظًا فاضلًا ورعًا، وعُرف بفصحاته وقوة مناظرته لأهل البدع، وتولى القضاء، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٦٤/٣، ٣٦٥، ٣٦٩)، ترتيب المدارك (٤٤/٧-٤٩)، وفيات الأعيان (٢٦٩/٤، ٢٧٠)، الوافي بالوفيات (١٤٧/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٢، ٣٤٥).

(١٤٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٣، ٢١٤).

وقال الدكتور أحمد صبحي: «ومهد الباقلاني ليجعل علم الكلام معترفاً به من جهتين: أولاً بوصفه مالكياً فاعترف به المالكية، وثانياً لأنه خاض في دقيق الكلام – نظرية الجزء ونظرية العلية- فألحق موضوعاته بجليل الكلام، وأصبح رأي الأشاعرة في الجزء الذي لا يتجزأ وفي سريان العادة كأنها معتقدات تستوي مع رأيهم في الكسب ورؤية الله بالأبصار، ثم نشر ابن تومرت مهدي الموحدين من بعد مذهب الأشاعرة بين المالكية في شمال أفريقية»(١٤٣).

ووضح التوقيت الزمني لانتشار الأشعرية بين المالكية فقال: «وانتشر المذهب بين المالكية منذ الباقلاني (ت٤٠٣هـ) في المشرق وابن تومرت (ت٥٣٤هـ) الذي أحل الأشعرية محل الظاهرية في المغرب الإسلامي، وأصبحت (الأشعرية المالكية) مذهباً شبه رسمي في المغرب الإسلامي، منذ قيام دولة الموحدين على يد تلميذ ابن تومرت ومؤسس الدولة عبد المؤمن بن علي»(١٤٤).

وكانت بداية علم الكلام عند المالكية اتباعا للطريقة الكلابية، وظهرت بوضوح منذ بداياته وحتى القرن الخامس تقريبًا، والذي امتد فيه ما احدثه الباقلاني (ت٤٠٣هـ) من التغيير في المنهج الاشعري، ولا تخلوا القرون التالية من بضع عدد تمكسوا بالمنهج الاشعري الكلابي.

ثم تطور علم الكلام عند المالكية كغيرهم من المذاهب واختلف منهجهم عن المنهج الكلابي، فكان لمتأخري الاشعرية تعمق في الأصول العقلية وكانت بداياتهم منذ القرن الخامس، وترسخت بظهور ابن تومرت (ت٥٣٤هـ)، واستمرت وتداخلت مع الأطوار التالية.

وفي ذلك يقول الكرجي(١٤٥): «وقد افتتن أيضًا خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه والله سبة وعار وفلتة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار على منتحل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار»(١٤٦).

وأشار شيخ الإسلام في عدة شواهد من كتبه على ذلك التأثر، فقال في اتباع بعض من أصحاب مالك لتقسيم الصفات على منهج الكلابية(١٤٧): «وسلك طريقة ابن كلاب(١٤٨) في

---

(١٤٣) في علم الكلام- الأشاعرة، لأحمد صبحي (ص١٦).

(١٤٤) في علم الكلام- الأشاعرة، لأحمد صبحي (ص٣٣).

(١٤٥) هو أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجيّ الشافعي، كان محدّثًا فقيهًا ورعًا، صنف مؤلفات في المذهب والتفسير، منها: كتاب الذرائع في علم الشرائع، توفي سنة ٥٣٢هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٣٧/٦، ١٣٨، ١٤٦)، العبر (٢/ ٤٤٣).

(١٤٦) مجموع الفتاوى (١٧٧/٤).

(١٤٧) الكلابية: هم أصحاب ابن كلاب، وعُرف عنه بأنه أقرب المتكلمين إلى السنة، وقد لحق بعض أتباعه أبو الحسن الأشعري، وبدعته نشأت حول صفات الذات، وأنها ليست هي الذات ولا

الفرق بين الصفات اللازمة كالحياة والصفات الاختيارية، وأن الرب يقوم به الأول دون الثاني كثير من المتأخرين من أصحاب مالك»(١٤٩).

وفي صفة الكلام زل بعض المالكية باتباع مذهب أهل الكلام، «فلما أظهرت الأشعرية - كالقاضي أبي بكر بن الباقلاني وغيره في أواخر المائة الرابعة- أن الكلام ليس بحرف ولا صوت ولا لغة وقد تبعهم قوم من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وقليل من أصحاب أحمد. رأى أهل الحديث وجمهور أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث ما في ذلك من البدعة؛ فأظهروا خلاف ذلك وأطلق من أطلق منهم: أن كلام الله حرف وصوت»(١٥٠).

وفي تأويل صفة المحبة قال ابن تيمية: «ودخل في هذا القول من انتسب إلى نصر السنة من أهل الكلام حتى وقع فيه طوائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد: كالقاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى(١٥١)، وأبي المعالي الجويني وأمثال هؤلاء. وهذا في الحقيقة شعبة من التجهم والاعتزال؛ فإن أول من أنكر (المحبة) في الإسلام الجعد بن درهم(١٥٢) أستاذ الجهم بن صفوان(١٥٣)»(١٥٤).

غيرها، وأن كلامه تعالى لا يتصف بالأمر ولا النهي ولا الخبر في الأزل، لحدوث هذه الأمور، وقدم الكلام النفسي، وإنما يتصف بذلك فيما لا يزال، فالقرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة. انظر: مقالات الإسلاميين (ص٥٤٦)، طبقات الشافعية للسبكي (٣٠٠/٢).

(١٤٨) هو عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، أبو محمد، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، له عدة مؤلفات منها: كتاب (الصفات)، و(كتاب خلق الأفعال)، وكتاب (الرد على المعتزلة)، توفي بعد سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٩٩)، سير أعلام النبلاء (١٧٤/١١-١٧٦).

(١٤٩) مجموع الفتاوى (٣٦٧/١٠).

(١٥٠) مجموع الفتاوى (٥٨١/١٢).

(١٥١) هو محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي أبو يعلى، المعروف بابن الفراء، كان عابدًا متعففًا ورعًا مهابًا، ألف عدة كتب منها: (مسائل الإيمان)، و(الرد على الكرامية)، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١٩٣/٢)، تاريخ بغداد (٥٥/٣).

(١٥٢) هو الجعد بن درهم، عداده في التابعين، مبتدع ضال؛ زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله، قال المدائني: كان زنديقًا. ثم لم يلبث أن قتل على ذلك بالعراق يوم النحر وصُلب. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥١/٦)، لسان الميزان (١٠٥/٢).

(١٥٣) هو أبو محرز جهم بن صفوان، رأس الجهمية الذي ينسبون إليه من الجبرية الخالصة، كان ذا أدب وذكاء، وجدال ومراء، ظهرت بدعته بترمذ، ووافق المعتزلة في نفي الرؤية وإثبات خلق الكلام وإيجاب المعارف بالعقل، وزاد عليهم بمحدثات أخرى، وقد رد العلماء على بدعه وكفروه، وكان جهم مع ضلالاته يحمل السلاح ويقاتل السلطان، وخرج مع الأمير الحارث بن سريج التميمي -الذي كان كاتبه- على نصر بن يسار، وقتله سالم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك

وفي مسألة تكفير المخالف في المسائل الاعتقادية التي يتسم بها أهل البدع يقول ابن تيمية: «وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها، وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم»[١٥٥].

ومن أتباع الإمام مالك من تأثر بالمدرسة الصوفية، حيث ظهر التصوف ابتداءً في البصرة، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أول من بنى دويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد[١٥٦] وهو من تلاميذ الحسن البصري، وارتكز التصوف في بداياته على الزهد والتعبد والإعراض عن الدنيا وزينتها، وهذا ما كان معروفًا عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ثم ظهر مسمى الصوفية في القرن الثاني الهجري عندما انتشر الاشتغال بالدنيا، وجنح الناس عليها، وكان مسمى الصوفية رمزًا للمقبلين على العبادة، فكان كلام الصوفية الأوائل حول المجاهدة بالأعمال وما يحصل عنها من نتائج المواجد والأحوال[١٥٧].

ثم تدرج دخول البدع فيهم حتى تطور المنهج عند المتأخرين من الصوفية إلى الكشف وإدراك ما وراء الحس، وقرر كثير منهم القول بالحلول والاتحاد[١٥٨]، واعتقاد مراتب الأولياء كالقطب[١٥٩] والبدلاء[١٦٠]، وانتسب تحت غطاء الصوفية طوائف من أهل البدع

بني أمية في حدود سنة ١٣٠هـ. انظر: تاريخ الطبري (٣٣٠/٧)، الفرق بين الفرق (ص١٩٩، ٢٠٠)، الملل والنحل (٨٦/١-٨٨).

(١٥٤) مجموع الفتاوى (٦٩٧/١٠).

(١٥٥) منهاج السنة النبوية (٢٣٩/٥، ٢٤٠).

(١٥٦) هو عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة البصري، متروك الحديث، توفي بعد سنة ١٥٠هـ. انظر: حلية الأولياء (١٥٥/٦)، وسير أعلام النبلاء (٥٨٧/٦).

(١٥٧) مجموع الفتاوى (٣٥٩/١٠، ٣٦٠).

(١٥٨) الحلول: هو أن يكون الشيء حاصلاً في الشيء ومختصًا به، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقًا أو تقديرًا، والاتحاد هو تصيير الذاتين واحدة، ويعني شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث إن له وجودًا خاصًا اتحد به، فهو محال، وقيل: الاتحاد امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا؛ لاتصال نهايات الاتحاد. وقيل: الاتحاد القول من غير رؤية ولا فكر. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية (ص٤٩)، التعريفات (ص٨، ٩، ٩٢)، الكليات للكفوي (٣٩٠).

(١٥٩) القطب عند الصوفية: هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام، ويسمى الغوث. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية

والزندقة[١٦١]، وسلك بعضهم مسلك الفلاسفة، وذلك معروف في مصنفاتهم، وفي سيرهم في كتب الطبقات، وقد تأثر بالمدرسة الصوفية والفلسفية بعض من أتباع الإمام مالك، ولا شك أن الصوفية لم تظهر كمصطلح معروف في عصر الإمام مالك، بل كانت مجرد أفعال نبذها في زمنه وتعجب من فعلها، فإذا كانت بداية ظهورهم في القرن الثاني، إلا أن اشتهار التكلم به كمنهج لم يظهر إلا في القرن الثالث[١٦٢]، والتصق المذهب الأشعري بالتصوف عند المالكية وفق انتشار الأنماط السلوكية -الخاصة بأهل التصوف- بينهم، ومن أظهر الأسباب المتقدمة التي ساعدت على ذلك الرحلات ولقاء الزهاد والسماع منهم، حتى اشتغل بعضهم بجمع سير أرباب العبادة والزهد، ولعل أول كتاب ألف في هذا الاتجاه كتاب (العباد والعوابد) لمحمد بن وضاح (ت٢٨٧ه)، فازداد من تلهف القلوب إلى تلمس أخبار الزهاد والمتصوفة، حتى بدأت معالم التصوف الأشعري في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع تتحدد شيئاً فشيئاً، وتأثر هؤلاء العباد بالأفكار الباطنية والمسيحية، وتردد عنهم أخبار تؤكد أنهم كانوا مستجابي الدعوة، وبدأت تسميتهم بالأبدال، ونسبت إليهم عدة كرامات، وانشئت الأربطة التي أقام فيها النساك والعباد أفراداً وجماعات للعبادة والرياضة والتأمل، وأحيانًا للجهاد والمرابطة، واتجه الناس لكثير من الإجلال والتعظيم لهؤلاء الصالحين[١٦٣].

ولا يخفى ما قام به فقهاء المالكية من مقاومة المنهج الصوفي المنحرف الذي اختلط بآراء الفلاسفة والشيعة[١٦٤]، ومما يُذكر ما اتفق عليه فقهاء بلد ابن العريف على انكار مذهبه، فسعوا به إلى السلطان وحذروه من جانبه، فأمر بإحضاره إليه من المَرَيّة، مع أبي بكر محمد الحسين الميورقي، من غرناطة، وأبي الحكم ابن برجان من أشبيلية، وكانوا نمطاً واحدا في الانتحال، والاتصاف بصلاحية الحال. فسيروا جميعاً إلى مراكش[١٦٥].

(ص١٦٢)، التعريفات (ص١٧٧، ١٧٨).

(١٦٠) البدلاء عند الصوفية: هم سبعة رجال، إذا سافر أحدهم من موضع ترك جسدًا على صورته، حيًّا بحياته، ظاهرًا بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحدٌ أنه فقد، وذلك هو البدل لا غير، وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته قلب إبراهيم عليه السلام. انظر: التعريفات (ص٤٣)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص٦٢).

(١٦١) انظر: المقدمة لابن خلدون (ص٦١١،٤٠٢)، مجموع الفتاوى (١٨/١١).

(١٦٢) انظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١٤٨، ١٤٩)، مجموع الفتاوى (٥/١١، ٦).

(١٦٣) انظر: مقدمة قانون التأويل (ص٤٥-٤٧).

(١٦٤) انظر: مقدمة مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة لابن العريف (ص١٦).

(١٦٥) انظر: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي لابن الأبار (ص٢٧، ٢٨).

وتطور التصوف -شأنه شأن المناهج الأخرى- من الطرقية البرهانية إلى العرفان أو المعرفة الاشراقية، وانتهى إلى أن أصبح تأملاً عقلياً وجدانياً خالصاً، فغزا التصوف الفلسفي الأفراد والجماعات، وتجسمت ملامح هذا الاتجاه بشكل واضح في جماعة من المتفلسفة، ونشروا الأفكار الصوفية بما تحمل من آراء فلسفية غنوصية وباطنية ملحدة، فاتحدا حتى انعدم الفرق بينهما[١٦٦].

ويمكن تحديد الفترة الزمنية لظهور الفلسفة عند المالكية في القرن الرابع الهجري بعد أن تأثر العُبّاد بالأفكار الباطنية والمسيحية، حيث تأثر المغرب العربي معقل الأغلبية المالكية بشخصية ابن مسرة الجبلي[١٦٧] بشكل كبير، وفيه امتزج التصوف بالفلسفة، فلم تظهر الفلسفة كمنهج مستقل ابتداء بل تدرجت في الظهور، فامتزجت بالتصوف الاشراقي، وتأثر بها الكثير من أعلام المذهب المالكي، وتداخل المنهجين حتى شكلا منهجًا موحدًا، ومن أعلامها ابن برجان (ت٥٣٦ه)، وابن العريف (ت٥٣٦ه)، وابن عطاء (ت٧٠٩ه)، واختلطت الفلسفة بالمسائل الكلامية، وظهر ذلك بتوسع من عصر الغزالي (ت٥٠٥ه)، وكان لأفكاره التأثير على كثير من أعلام المذهب، كابن العربي (ت٥٤٣ه)، وابن خلدون (ت٨٠٨ه)، والسنوسي (ت٨٩٥ه)، ثم غلبت فلسفة المشائين على فلاسفة الإسلام، والممثلة بعدد من الاعلام المالكية كالبطليوسي (ت٥٢١ه)، وابن طفيل (ت٥٨١ه)، وابن رشد (ت٥٩٥ه)، وابن الخطيب (ت٧٧٦ه)، ويستثنى من الفلسفة المنكرة الفلسفة المنطقية، وهي التي توجهت إلى الاهتمام بمسائل المنطق والاعتداد بها كمقدمات لفهم الأصول في الفقه، ومن الاعلام المالكية الذين اهتموا بها أبو القاسم بن زيتون (ت٦٩١ه)، ومحمد بن يحيى بن عمر بن الحباب (ت٧٤١ه)، وابن عرفة الورغمي (ت٨٠٣ه)، والأخضري (ت٩٨٣ه).

وانحصر ظهور الفلسفة بأفكار وآراء تظهر بين حين وآخر، إلا إن محاربتهم وعدم تقبل أفكارهم أدى إلى خوفهم من البوح بها، وخشي من يرى رأيهم التصريح به وبثه بين الناس، فتوارت كتبهم عن النشر، وفي مقدمتهم ابن مسرة الجبلي (ت٣١٩ه) حيث اخفى كتبه لغرابة فكره عن المجتمع الذي كان فيه، وكشف ابن الابار عن موقف يوضح ذلك فقال: «ولما وضع ابن مسرة كتاب التبصرة ولم يكن يخرج كتابا حتى يتعقبه

---

(١٦٦) انظر: مقدمة قانون التأويل (ص٤٦، ٥١).

(١٦٧) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القرطبي، إتهم بالزندقة فخرج فارًا، وتردد بالمشرق مدة، فاشتغل بملاقاة أهل الجدل والكلام والاعتزال، ثم آنصرف إلى الأندلس فأظهر نسكًا وورعًا، واغتر الناس بظاهره، فاختلفوا إليه وسمعوا منه، توفي سنة ٣١٩ه. انظر: تاريخ علماء الأندلس (٤١/٢، ٤٢)، جذوة المقتبس (ص٦٢)، الأعلام (٢٢٣/٦).

حولا كاملا احتال حيّ[١٦٨] فيه حتى خرج إليه دون إذنه ورأيه فانتسخه ثم صرف الأصل وأتى بالنسخة إلى ابن مسرة فأراه إياها وقال له تعرف هذا الكتاب فلما تصفحه قال له لا نفعك الله به ولم يخرج كتاب التبصرة بعد ذلك إلى أحد»[١٦٩].

وكان لابن مسرة تأثير بلا جدال على الكثير من المالكية، حتى إن القاضي المالكي ابن زرب (ت٣٨١ه) طلب أصحابه وحث على الكشف عنهم واستتابهم، وطلب ما عندهم من كتبه فأحرقها، وصنف كتابا في الردّ على ابن مسرة[١٧٠].

ولتعريب كتب الفلسفة والمنطق المادية دور في انتشار الفلسفة بين اتباع المذهب المالكي[١٧١]، فظهر التأثر بالكتب الفلسفية وفي مقدمتها رسائل إخوان الصفا، حيث دخلت إلى الأندلس موطن أكثر المالكية، وأول من نشرها بين الناس أبو الحكم الكرماني (ت٤٥٨ه)، وحمل نسخة منها إلى بلده في رحلته العلمية المشرقية، فتعلق بعض المالكية بها واستغرقوا في دراستها ولقي بعضهم الشدائد في سبيل ذلك[١٧٢].

وصور لنا ابن طفيل بدايات ظهور الفلسفة في مجتمعه الذي يغلب عليه الفقه المالكي، فقال: «وذلك أن من نشأ بالأندلس من أهل الفطرة الفائقة قبل شيوع المنطق والفلسفة فيها قطعوا اعمارهم بعلوم التعاليم وبلغوا فيها مبلغاً رفيعاً ولم يقدروا على أكثر من ذلك. ثم خلف من بعدهم خلف زادوا عليهم بشيء من علم المنطق، فنظروا فيه ولم يُفض بهم إلى حقيقة الكمال... ثم خلف من بعدهم خلف آخر أحذق منهم نظرًا وأقرب إلى الحقيقة، ولم يكن فيهم أثقب ذهنًا ولا أصح نظرًا ولا أصدق رؤية من أبي بكر بن الصائغ» [١٧٣].

وحاول بعض أنصار الفلسفة تبسيط مفهوم الفلسفة في مؤلفاتهم، وعدها فعلًا مقبولًا يمكن أن يتداخل مع المسائل الشرعية دون أن يناقضها، ولذا برز اهتمام ابن رشد ببيان حكم الشرع في الفلسفة والعلوم المنطقية، وجعل ذلك غرضًا لتأليف كتابه: (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال)، وبين أن فعل الفلسفة ليس بدعًا عن الأفعال التكليفية الأخرى[١٧٤].

---

(١٦٨) هو حي بن عبد الملك القرطبي، ترجم له ابن الابار دون ذكر وفاته. انظر: التكملة (٢٣٣/١).

(١٦٩) التكملة (٢٣٣/١، ٢٣٤).

(١٧٠) انظر: ترتيب المدارك (٧/ ١١٥)، تاريخ قضاة الاندلس لأبي الحسن النُّباهيّ (ص٧٨).

(١٧١) انظر: المعتزلة بين القديم والحديث (ص١٣)، لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٩/١).

(١٧٢) انظر: تاريخ فلاسفة الإسلام لمحمد جمعة (ص١٨).

(١٧٣) حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي لأحمد أمين (ص٦١، ٦٢).

(١٧٤) انظر: فصل المقال (ص٨٥، ٨٦).

ورد على من نهى عن تعلم الفلسفة مبينًا أن غواية من وقع فيها ليس مبررًا لمنع النظر فيها لمن هو أهل لذلك، فالضرر الداخل من قبلها هو شيء لحقها بالعرَض لا بالذات، وليس يجب فيما كان نافعًا بطباعه وذاته أن يترك، لمكان مضرة موجودة فيه بالعرض[١٧٥]، وأثنى على الفلاسفة ضمن اعتذاره لهم فيما وقع منهم من أخطاء تتعلق بالمسائل الإلهية، لسلامة مقصدهم وان غايتهم معرفة الحق[١٧٦].

وعلى العموم يمكن القول بأن أعلام المذهب المالكي لم يصرحوا بالعلوم الفلسفية للعامة، وحاولوا الظهور بما يوافق المجتمع ومعتقده، فشابت أفكارهم المسائل الاعتقادية بالتلميح والإشارة، حيث قيّدتهم البيئة الدينية المتمسكة بالمذهب المالكي، ولم تجد العلوم الفلسفية قبولًا وترحيبًا بين اتباعه، فلم يسلم ابن رشد من المعارضة، وامتحن آخر عمره، وتلقى الاهانة لميله إلى علوم الأوائل، ومات ابن الخطيب مخنوقًا في سجنه.

الخاتمة :

تبين لنا من خلال البحث أبرز مراحل التاريخ العقدي التي تأثر بها أتباع المذهب المالكي، وكان لها ظهور وأنصار ومؤلفات، وبقيت ردحًا من الزمن، وإن خفتَ نجمها في بعض القرون عاود الظهور مرة أخرى، فعلم الكلام والتصوف والفلسفة أظهر المناهج التي سلكها أتباع المذهب المالكي، وإن كان هناك مناهج أخرى لم تذكر إلا إنها لم تنتشر كانتشار ما سبق، وهذه المناهج تدرجت بالظهور وإن كانت بذرتها في عصر متقدم؛ إلا أنها تشكلت كمناهج مستقلة بعد القرون الثلاثة الأولى المفضلة، وانحرفت عن المعتقد الذي صاحب نشأة المذهب، فظهر التباين الواضح في مصادر التلقي ومنهج الاستدلال وما يتبع ذلك من الموقف تجاه المخالف لهم.

(١٧٥) انظر: فصل المقال (ص٩٤، ٩٥).

(١٧٦) انظر: تهافت التهافت (ص٣٧٥، ٣٧٦).

المصادر والمراجع :

- ابن أبي يعلى، محمد. **طبقات الحنابلة.** (تحقيق: محمد الفقي). القاهرة: مطبعة السنة المحمدية. بدون تاريخ.
- ابن الآبار، محمد. (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م). **التكملة لكتاب الصلة.** (تحقيق عبد السلام الهراس). لبنان: دار الفكر للطباعة.
- ابن الآبار، محمد، (١٤١٠ه-١٩٨٩م). **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي.** (ط١). (تحقيق ابراهيم الابياري). القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن. (١٤١٢ه-١٩٩٢م). **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.** (ط١). (تحقيق محمد عطا؛ مصطفى عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن. (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) **تلبيس إبليس.** (ط١). لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- ابن العربي، محمد. (١٤٠٦ه-١٩٨٦م). **قانون التأويل.** (ط١). (تحقيق: محمد السليماني). جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية؛ بيروت: مؤسسة علوم القرآن.
- ابن العماد، عبد الحي. (١٤٠٦ه-١٩٨٦م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** (ط١). (تحقيق محمود الأرناؤوط). دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير.
- ابن العمراني، محمد. (١٤٢١ه-٢٠٠١م). **الإنباء في تاريخ الخلفاء.** (ط١). (تحقيق قاسم السامرائي). القاهرة: دار الآفاق العربية.
- ابن الفرضي، عبد الله. (١٤٠٨ه-١٩٨٨م). **تاريخ علماء الأندلس.** (ط٢). (تصحيح عزت الحسيني). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن تيمية، أحمد. (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**. (ط١). (تحقيق محمد سالم). المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد. (١٤٠٨ه-١٩٨٧م). **الفتاوى الكبرى.** (ط١). لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد. (١٤١١ه-١٩٩١م). **درء تعارض العقل والنقل.** (ط٢). (تحقيق محمد سالم). المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد. (١٤١٦ه-١٩٩٥م). **مجموع الفتاوى.** (تحقيق عبد الرحمن بن قاسم). المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حبان، محمد. (١٣٩٣ه-١٩٧٣م). **الثقات.** (ط١). الهند: دائرة المعارف العثمانية.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد. (١٣٢٦ه-١٩٠٨م). **تهذيب التهذيب.** (ط١). الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد. (١٣٧٩ه-١٩٦٠م). **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** بيروت: دار المعرفة.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد. (١٣٩٠هـ-١٩٧١م). **لسان الميزان.** (ط٢). (تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند). لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ابن حزم، علي. (١٤٠٠ه-١٩٨٠م). **رسائل ابن حزم الأندلسي.** (تحقيق إحسان عباس). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن حنبل، أحمد. (١٤١٦ه-١٩٩٥م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل.** (ط١). (تحقيق أحمد شاكر). القاهرة: دار الحديث.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٤٠٨ه-١٩٨٨م). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.** (ط٢). (تحقيق خليل شحادة). بيروت: دار الفكر.
- ابن خلكان، أحمد. (١٣٩١ه-١٩٧١م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** (ط١). (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.
- ابن رجب، عبد الرحمن. (١٤٢٥ه-٢٠٠٥م). **ذيل طبقات الحنابلة.** (ط١). (تحقيق عبد الرحمن العثيمين). الرياض: مكتبة العبيكان.
- ابن رشد، محمد. (١٤١٨ه-١٩٩٧م). **فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.** (ط١). (تحقيق محمد الجابري). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ابن رشد، محمد. (١٤١٩ه-١٩٩٨م). **تهافت التهافت.** (ط١). (تحقيق محمد الجابري). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ابن شاكر، محمد. (١٩٩٣ه-١٩٧٣م). **فوات الوفيات.** (ط١). (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.
- ابن عبد البر، يوسف. (١٣٥٠ه-١٩٣١م). **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء.** القاهرة: مكتبة القدسي.
- ابن عبد الخالق، عبد الرحمن. (١٤٠٦ه-١٩٨٦م). **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة.** (ط٣). الكويت: مكتبة ابن تيمية.
- ابن عثيمين. محمد. (١٤١٢ه-١٩٩١م). **فتح رب البرية بتلخيص الحموية.** الرياض: دار الوطن للنشر.
- ابن عساكر، علي. (١٤١٥ه-١٩٩٥م). **تاريخ دمشق.** (تحقيق عمرو العمروي). لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- ابن فرحون، إبراهيم. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.** (تحقيق محمد الأحمدي). القاهرة: دار التراث للطبع والنشر. بدون تاريخ.
- ابن منظور، محمد. (١٤١٤هـ-١٩٩٤م). **لسان العرب.** (ط٣). بيروت: دار صادر.
- أبو زهرة، محمد. (١٣٧٣هـ-١٩٥٢م). **مالك حياته وعصره أراءه وفقهه.** (ط٢). القاهرة: دار الفكر العربي.
- الأشعري، علي. (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م). **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.** (ط٣). (تصحيح هلموت ريتر). ألمانيا: دار فرانز شتايز.
- الأصبهاني، أحمد. (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.** مصر: السعادة.
- أمين، أحمد. (١٣٧٣هـ-١٩٥٢م). **حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي.** مصر: دار المعارف.
- الأندلسي، ابن عبد ربه. (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). **العقد الفريد.** (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). **صحيح البخاري.** (ط١). (تحقيق محمد الناصر). لبنان: دار طوق النجاة.
- البخاري، محمد. **التاريخ الكبير.** حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية. (تحقيق محمد خان). بدون تاريخ.
- البغدادي، أحمد. (١٤١٧هـ-١٩٩٧م). **تاريخ بغداد وذيوله.** (ط١). (تحقيق مصطفى عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
- البغدادي، عبد القاهر. (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م). **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية.** (ط٢). بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- البيهقي، أحمد. (١٤١٣هـ-١٩٩٣م). **الأسماء والصفات.** (ط١). (تحقيق عبد الله الحاشدي). المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي.
- البيهقي، أحمد. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). **السنن الكبرى.** (ط٣). (تحقيق محمد عطا). لبنان: دار الكتب العلمية.
- التبريزي، محمد. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). **مشكاة المصابيح.** (ط٣). (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني). بيروت: المكتب الإسلامي.
- الترمذي، محمد. (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م). **سنن الترمذي.** (ط٢). (تحقيق أحمد شاكر وآخرين) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- تيمور، أحمد. (١٤١١هـ-١٩٩٠م). **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة.** (ط١). بيروت: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع.

- جمعة، محمد. (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م). **تاريخ فلاسفة الإسلام**. (ط١). مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- الحطاب، محمد. (١٤١٢هـ -١٩٩٢م). **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل.** (ط١). بيروت: دار الفكر.
- الحموي، ياقوت. (١٤١٥هـ-١٩٩٥م). **معجم البلدان.** (ط٢). بيروت: دار صادر.
- الحميدي، عبد الله. (١٤١٦هـ-١٩٩٦م). **مسند الحميدي.** (ط١). (تحقيق حسن الدارني). سوريا: دار السقا.
- الخرشي، محمد. **شرح مختصر خليل.** بيروت: دار الفكر للطباعة. بدون تاريخ.
- الدسوقي، محمد. **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير.** لبنان: دار الفكر. بدون تاريخ.
- الذهبي، محمد. (١٤١٩هـ-١٩٩٨م). **تذكرة الحفاظ.** (ط١). لبنان: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، محمد. (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م**). سير أعلام النبلاء.** القاهرة: دار الحديث.
- الذهبي، محمد. **العبر في خبر من غبر.** (تحقيق محمد زغلول). بيروت: دار الكتب العلمية. بدون تاريخ.
- الزَّبيدي، محمد. (١٣٨٤هـ-١٩٦٥م). **تاج العروس من جواهر القاموس.** الكويت: دار الهداية.
- السبكي، عبد الوهاب. (١٤١٣هـ-١٩٩٣م). **طبقات الشافعية الكبرى.** (ط٢). (تحقيق محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو). مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السخاوي، محمد. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.** بيروت: دار مكتبة الحياة. بدون تاريخ.
- السفاريني، محمد. (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). **لوامع الأنوار البهية.** (ط٢). دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.
- السمعاني، عبد الكريم. (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م). **الأنساب.** (ط١). (تحقيق عبد الرحمن المعلمي وآخرين). حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- الشاطبي، إبراهيم. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). **الاعتصام.** (تصحيح أحمد عبد الشافي). بيروت: دار الكتب العلمية.
- شامي، عيسى. (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). **موسوعة المدن العربية والإسلامية.** (ط١). بيروت: دار الفكر العربي.
- الشكعة، مصطفى. (١٤١١هـ-١٩٩٠م). **الأئمة الأربعة: الإمام مالك بن أنس.** (ط٣). القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الشهرستاني، محمد. **الملل والنحل.** بيروت: مؤسسة الحلبي. بدون تاريخ.

- الشيرازي، إبراهيم. (١٣٩٠ه-١٩٧٠م). **طبقات الفقهاء.** (ط١). (تحقيق إحسان عباس). لبنان: دار الرائد العربي.
- الصاوي، أحمد. **بلغة السالك لأقرب المسالك.** مصر: دار المعارف. بدون تاريخ.
- صبحي، أحمد. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). **في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في اصول الدين.** (ط٥). بيروت: دار النهضة العربية.
- الصفدي، خليل. (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م). **الوافي بالوفيات.** (تحقيق أحمد الأرناؤوط؛ تركي مصطفى). بيروت: دار إحياء التراث.
- الصنهاجي، ابن العريف. (١٤١٤ه-١٩٩٣م). **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة.** (ط١). (تحقيق عصمت دندش). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الضبي، أحمد. (١٣٨٧ه-١٩٦٧م). **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس.** القاهرة: دار الكاتب العربي.
- الطبري، محمد. (١٣٨٧ه-١٩٦٧م). **تاريخ الطبري.** (ط٢). بيروت: دار التراث.
- العبد اللطيف، سعد. (١٤٣٢ه-٢٠١١م). **التعريفات الاعتقادية.** (ط٢). الرياض: مدار الوطن للنشر.
- العبده، محمد؛ عبد الحليم، طارق. (١٤٠٨ه-١٩٨٧م). **المعتزلة بين القديم والحديث.** (ط١). بريطانيا: دار الارقم.
- عمر، أحمد. (١٤٢٩ه-٢٠٠٨م). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. (ط١). القاهرة: عالم الكتب.
- القرشي، عبد القادر. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية.** كراتشي: مير محمد كتب خانه. بدون تاريخ.
- القرطبي، محمد. (١٤١٦ه-١٩٩٥م). **البدع والنهي عنها.** (ط١). (تحقيق عمرو سليم). القاهرة: مكتبة ابن تيمية؛ جده: مكتبة العلم.
- قلعه جي، محمد. (١٤١٦ه-١٩٩٦م). **معجم لغة الفقهاء.** (ط٢). (ضبط حامد قنيبي). لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- الكاشاني، عبد الرزاق. (١٤١٣ه-١٩٩٢م). **معجم اصطلاحات الصوفية**. (ط١). (تحقيق عبد العال شاهين). القاهرة: دار المنار.
- الكفوي، أيوب. (١٤١٩ه-١٩٩٨م). **الكليات.** (ط٢). (تحقيق عدنان درويش؛ محمد المصري). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- اللالكائي، هبة الله. (١٤٢٣ه-٢٠٠٣م). **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.** (ط٨). (تحقيق أحمد الغامدي). المملكة العربية السعودية: دار طيبة.
- اللغة، مجمع. (١٣٩٩ه-١٩٧٩م). **المعجم الفلسفي.** (ط١). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

- مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد. **المعجم الوسيط.** القاهرة: دار الدعوة. بدون تاريخ.
- المقري، أحمد. (١٤١٧هـ-١٩٩٧م). **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.** (تحقيق إحسان عباس). لبنان: دار صادر.
- المقريزي، أحمد. (١٤١٨هـ-١٩٩٨م). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.** (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الميورقي، محمد. (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.** القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر.
- النباهي، علي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **تاريخ قضاة الاندلس.** (ط٥). (تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة). لبنان: دار الافاق الجديدة.
- النيسابوري، الحاكم. (١٤١١هـ-١٩٩٠م). **المستدرك على الصحيحين.** (ط١). (تحقيق مصطفى عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
- النيسابوري، مسلم. **صحيح مسلم.** (تحقيق محمد عبد الباقي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهروي، عبد الله. (١٤١٨هـ-١٩٩٨م). **ذم الكلام وأهله.** (ط١). (تحقيق عبد الرحمن الشبل). المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم.
- اليحصبي، عياض. (١٤٠١هـ-١٩٨١م). **ترتيب المدارك وتقريب المسالك.** (ط١). (تحقيق محمد بن شريفة وآخرون). المغرب: مطبعة فضالة.
- اليعقوبي، أحمد. (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م). **البلدان.** (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.